

الخوارج

نشأتهم ، مسماهم ، ألقابهم ، فرقهم

الدكتور/ سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة — كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب : ٧٠-٧١] .

أما بعد :

فان البحث في مذهب الخوارج له أهمية كبرى ذلك أنه ليس مجرد آراء ومقالات كلامية وفلسفية كما هي الحال عند بعض الفرق بل إنه يتعدى ذلك ليكون ممارسات ومنازلات واقعية تجاه المخالفين لهم .

وإذا كانت فرقة الخوارج هي أول الفرق في تاريخ الإسلام فإنها ممتدة وباقية إلى مجيء الدجال قرب قيام الساعة، وإن اختلفت الأسماء و الألقاب في بعض الأزمان و البلدان . فالاختلاف الظاهري ووجود شيء من الفروق في بعض

أفراد المسائل لا يغير من الحقيقة شيئاً، ما دام المنهج واحداً ومآل الاعتقاد متطابقاً .

ولهذا كان من الأهمية بمكان معرفة نشأتهم وأسبابها وتحقيق القول فيمن يدخل في مسماهم والوقوف على ألقابهم وفرقهم ، لما في ذلك من الإسهام في الكشف عن حقيقتهم و التحذير من مسلكهم لا سيما وقد تكاثرت الأحاديث في ذمهم والتحذير من الاغترار بكثرة عبادتهم .

بل لقد حث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على قتلهم ونبه إلى الأجر العظيم لمن قتلهم أو قتلوه .

لهذا ولغيره رأيت الكتابة في بيان مقدمات تعين في فهم هذا الموضوع بدراسة تأصيلية باستقراء تاريخ نشأتهم وتحديد مسماهم وما جاء من ألقاب تطلق عليهم ومعرفة أبرز فرقهم ، معتمداً في كل ذلك على ما جاء في كتب السنة والتاريخ والمقالات . ووسمته بالعنوان الآتي :

الخوارج: نشأتهم ، مسماهم ، ألقابهم، فرقهم

وجعلته في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

وقد جاءت فصوله ومباحثه على النحو الآتي :

الفصل الأول : نشأة الخوارج .

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد: في وجود أصل الخوارج في زمن النبي ﷺ وتحذيره منهم .

المبحث الأول : بداية ظهور مذهب الخوارج .

المبحث الثاني : مناظرة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله

عنهما للخوارج .

المبحث الثالث: تجمع الخوارج لمقاتلة علي بن أبي طالب عليه السلام .
المبحث الرابع : مقاتلة علي بن أبي طالب - عليه السلام - للخوارج واستمرار
خروجهم .

الفصل الثاني : أسباب نشأة الخوارج .

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الجهل .

المبحث الثاني : ضعف البصيرة .

المبحث الثالث : قضية التحكيم .

المبحث الرابع : الاستهانة بمقام الخلافة والإمارة .

المبحث الخامس : التعلق بالدنيا .

الفصل الثالث : مسمى الخوارج وألقائهم .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مسمى الخوارج .

المبحث الثاني : ألقاب الخوارج .

الفصل الرابع : فرق الخوارج الكبرى .

وفيه تمهيد وستة مباحث :

التمهيد: في نشوء فرقته الأولى وبداية تفرقها .

المبحث الأول : الأزارقة .

المبحث الثاني : النجدات .

المبحث الثالث : الصفرية .

المبحث الرابع : البيهسية .

المبحث الخامس : العجاردة .

المبحث السادس : الإباضية .

الخاتمة .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الْهُدَايَةَ وَ الرِّشَادَ وَ التَّوْفِيقَ وَ السَّدَادَ ، وَأَنْ يَصْرِفَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ سُوءَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَأَنْ يُوَفِّقَهُم لِلْإِسْتِمْسَاكِ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَالْإِلْتِمَامِ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

الفصل الأول : نشأة الخوارج :

التمهيد : وجود أصل الخوارج في زمن النبي ﷺ وتحذيره منهم :

يمكن إرجاع أصل الخوارج إلى ذاك الرجل الذي اعترض على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم واقمه في عدله .

كما روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : " أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة منصرفة من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله يقبض منها يعطي الناس فقال : يا محمد اعدل . قال ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر بن الخطاب ﷺ : دعني يا رسول الله ﷺ فأقتل هذا المنافق ، فقال : معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية" .^(١)

وكانت هذه الحادثة منصرف النبي ﷺ من الجعرانة في ذي القعدة سنة ثمان وكان الذي قسمه النبي ﷺ حينئذ فضة كانت في ثوب بلال وكان يعطي كل من جاء منها .

ووقعت قصة أخرى في السنة التاسعة بعد بعث علي ﷺ إلى اليمن وكان المقسوم فيها ذهباً وخص به أربعة أنفس^(٢) كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : بعث علي ﷺ وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله ﷺ فقسّمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر : الأقرع بن حابس الحنظلي ، وعيينة بن بدر الفزاري ، وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب ، وزيد الخير

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة برقم (١٠٦٣) .

(٢) انظر فتح الباري (٣٦٠/١٢) .

الطائي ثم أحد بني نبهان ، قال : فغضبت قريش فقالوا : أيعطي صناديد نجد ويدعنا ؟ فقال رسول الله ﷺ إني إنما فعلت ذلك لأتألفهم ، فجاء رجل كثر اللحية مشرف الوجنتين ، غائر العينين ، ناتئ الجبين ، محلق الرأس فقال : اتق الله يا محمد ، قال : فقال رسول الله ﷺ : فمن يطع الله إن عصيته ؟ أيامني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟ ثم أدبر الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله "يروون أنه خالد بن الوليد" فقال رسول الله ﷺ : "إن من ضئضى هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد".^(١)

وقد جاء التصريح في بعض روايات الصحيحين بأن المعارض في هذه الحادثة هو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي .^(٢)

ومعنى : ضئضى أي أصل الشيء وجنسه ، قال النووي : " هو بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز وهو أصل الشيء".^(٣)

وقال المبرد : " قوله ﷺ من ضئضى هذا أي من جنس هذا ،"^(٤) فقد أخبر النبي ﷺ أنه سيخرج أقوام على شاكلة هذا الرجل وجنسه وصفته ... وليس معناه أنه سيكون من ذريته، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : "وليس المراد به أنه يخرج من صلبه ونسله ، لأن الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من سلالة هذا،

(١) رواه مسلم في صحيحه ، في كتاب الزكاة ، حديث رقم ١٠٦٤ .

(٢) رواه البخاري ، في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب من ترك قتال الخوارج للتأليف ولشلا ينفر الناس عنه حديث رقم ٦٩٣٣ ، ومسلم في صحيحه كتاب الزكاة حديث رقم ١٠٦٥ مكرر .

(٣) شرح صحيح مسلم ، (١٣٢/٧) .

(٤) الكامل للمبرد (٩٢٠/٣) .

بل ولا أعلم أحداً منهم من نسله، وإنما المراد (من ضئضى هذا) أي من شكله وعلى صفته فعلاً وقولاً والله أعلم" .^(١)

المبحث الأول : بداية ظهور مذهب الخوارج :

كان كثير ممن سار في ركاب الخوارج وكثر سوادهم في بداياتهم وقبل خروجهم وتميزهم عن جماعة المسلمين كثير ممن يعرف بالقراء ، وكانوا أهل زهد وعبادة وتلاوة إلا أنهم كما يقول الحافظ بن حجر "كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ، ويستبدون برأيهم ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك" ^(٢) . فاستغل الخوارج صلاح كثير من أولئك المزوج بشيء من الغفلة والجهل، وأخذوا يثيرون عواطفهم وحماستهم ، لإنكار بعض الأمور و الوقوف معهم .

وقد ظهرت بدايات نزعة الخروج في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حينما سعى خوارج من المصريين في عزل عمرو بن العاص الذي كان قاهراً لهم ومانعاً لهم من أن يتكلموا في خليفة ولا أمير بسوء ، فلما حصل لهم ما أرادوا من عزله بدؤوا يظهرون بغضهم للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ويتكلمون فيه بكلام قبيح ، وينقمون عليه بعض أعماله الاجتهادية ، ويظنون به السوء حتى استطاعوا أن يسيروا معهم ستمائة راكب واتجهوا إلى المدينة لإنكار على عثمان، وتوالت الأحداث ، وتراسل أهل الأمصار، حتى تنادوا بالدعوة إلى قتال عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ونصر الدين ، وأنه أكبر الجهاد اليوم - بزعمهم- وذلك سنة خمس وثلاثين فساروا إلى المدينة النبوية ، ومما يلفت الانتباه أن من أمراء

(١) البداية والنهاية (١٠ / ٦١٨) .

(٢) فتح الباري (١٢ / ٣٥١) .

أولئك أحد أعلام الخوارج وهو حرقوص بن زهير السعدي ، الذي كان له أثر كبير في تأليب أصحابه الخوارج على علي عليه السلام كما ستأتي الإشارة إلى ذلك .
والمقصود أن أولئك الخوارج وصلوا إلى المدينة وحاصروا عثمان عليه السلام في داره وتطورت الأمور حتى سبّوه وهو على المنبر وأنزلوه منه وحصبوه حتى صرع من المنبر مغشياً عليه ، وزادت جرأتهم عليه حتى انتهى بهم الأمر إلى قتله عليه السلام .^(١)
وهذا مصداق ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري عليه السلام لما استأذن عثمان بالدخول على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ لأبي موسى : ائذن له وبشره بالجنة مع - وفي رواية على - بلوى تصيبه^(٢) .

ولما قتل عثمان عليه السلام وبويع علي عليه السلام أرسل إلى معاوية عليه السلام ليبايع له أهل الشام - وكان أميراً عليها- فاعتل بأن عثمان قتل مظلوماً وتجب المبادرة إلى الاقتصاص من قتلته ، وأنه أقوى الناس على الطلب بذلك ، ويلتمس من علي أن يمكنه منهم ثم يبايع له بعد ذلك ، وعلي يقول : ادخل فيما دخل فيه الناس وحاكمهم إلي أحكم فيهم بالحق ، فلما طال الأمر خرج علي في أهل العراق طالباً قتال أهل الشام ، فخرج معاوية في أهل الشام قاصداً قتاله ، فالتقيا بصفين فدامت الحرب بينهما أشهراً ، وكاد أهل الشام أن ينكسروا فرفعوا المصاحف على الرماح ونادوا ندعوكم إلى كتاب الله تعالى ، وكان ذلك بإشارة عمرو بن العاص وهو مع معاوية ، فترك جمع كثير ممن كان مع علي وخصوصاً القراء القتال بسبب ذلك تدنياً ، وأجاب علي ومن معه إلى ذلك، وأنكرت ذلك تلك الطائفة التي صاروا خوارج .^(٣)

(١) انظر تفاصيل ذلك في البداية والنهاية (٢٧٠/١٠-٢٨٥) .

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة . باب مناقب عثمان بن عفان برقم ٣٦٩٥ ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم ٦٢١٤ .

(٣) انظر فتح الباري (٣٥١/١٢) .

روى الإمام أحمد بسنده عن حبيب بن أبي ثابت قال : أتيت أبا وائل في مسجد أهله أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي بالنهروان ، فيما استجابوا له ، وفيما فارقه ، وفيما استحل قتالهم ، قال : كنا بصفين ، فلما استحر القتل بأهل الشام ، اعتصموا بتل ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : أرسل إلى علي بمصحف ، وادعه إلى كتاب الله ، فإنه لن يأبى عليك ، فجاء به رجل ، فقال : بيننا وبينكم كتاب الله ، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٣] .

فقال علي : نعم ، أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله . قال : فجاءته الخوارج ونحن ندعوهم يومئذ: القراء وسيوفهم على عواتقهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ، ما ننتظر هؤلاء القوم الذين على التل؟ ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ ... ^(١) . والمقصود أن من القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج من كان مع الدعوة إلى التحكيم والكف عن القتال ، ومنهم من امتنع عن قبول التحكيم وقالوا كلمتهم المشهورة: " لا حكم إلا لله " . ^(٢) وقد جاء في نص كتاب المصالحة والتحكيم :

" هذا ما قضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضى علي على أهل العراق ومن معهم من شيعتهم والمسلمين ، وقاضى معاوية على أهل

(١) رواه أحمد (٣٤٨/٢٥) برقم (١٥٦٧٥) وقال محققه في طبعة مؤسسة الرسالة: إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) البداية والنهاية (٥٤٦/١٠) .

الشام ومن كان معه من المؤمنين والمسلمين أنا ننزل عند حكم الله وكتابه ، ونحيي ما أحيا الله ، عز وجل ، ونميت ما أمت الله ، فما وجد الحكمان في كتاب الله - وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - عملا به ، وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة ، ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية من الجندين من العهود والمواثيق على أنهما آمانان على أنفسهما وأهليهما ، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه ويتفقان ، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنهم على ما في هذه الصحيفة ، وأجلا القضاء إلى رمضان ، وإن أحبا أن يؤخرا ذلك على تراض منهما ، وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان ، ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه " (١).

ثم إن الأشعث بن قيس مر على ملأ من بني تميم فقرأ عليهم الكتاب فقام إليه عروة بن أدية - وهي أمه - وهو عروة بن حدير من بني ربيعة بن حنظلة .. فقال : أتحكمون في دين الله الرجال ثم ضرب بسيفه عجز دابة الأشعث ، فغضب الأشعث وقومه ، وجاء الأحنف بن قيس وجماعة من رؤساء بني تميم يعتذرون إلى الأشعث من ذلك وقد أخذ هذه الكلمة من هذا الرجل طوائف من أصحاب علي من القراء وقالوا : إن الحكم إلا لله فسموا المحكمية " (٢).

(١) البداية والنهاية (١٠/٥٥٦) .

(٢) انظر البداية والنهاية (١٠/٥٦٠) وانظر الكامل للمبرد (٣/٩٠٨-٩٠٩).

المبحث الثاني: مناظرة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج :

وبعد أن قفل علي عليه السلام راجعاً من صفين إلى الكوفة فارقه الخوارج ونزلوا مكاناً يقال له حروراء ، وقد اختلف في عددهم فقليل كانوا ستة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل عشرة آلاف وقيل اثني عشر ألفاً وقيل ستة عشر ألفاً ، وأنكروا على علي عليه السلام أشياء بزعمهم وكان كبيرهم عبد الله بن الكواء اليشكري ، وشبث التميمي ، فأرسل إليهم علي ابن عباس فناظرهم فرجع كثير منهم ، ثم خرج إليهم علي وناظرهم فأطاعوه . ودخلوا معه الكوفة معهم رئيساهم المذكوران ، ثم أشاعوا أن علياً تاب من الحكومة ولذلك رجعوا معه فبلغ ذلك علياً فخطب وأنكر ذلك فتنادوا من جوانب المسجد لا حكم إلا لله فقال : كلمة حق يراد بها باطل ، فقال لهم : لكم علينا ثلاثة أن لا نمنعكم من المساجد ، ولا من رزقكم في الفيء، ولا نبذوكم بقتال ما لم تحدثوا فساداً .^(١) ونستفيد من هذه الحادثة ما للمناظرة من أثر في إزالة الشبهات وبيان الحق ، وإرجاع من زاغ عن الصراط المستقيم ، ممن تجرد عن هواه، وقصد اتباع الحق . وقد جاء في أثر صحيح ذكر بعض ما حصل بين علي عليه السلام والخوارج من مناظرة وذلك فيما رواه الإمام أحمد بسنده عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس ، مرجعه من العراق ليالي قتل علي ، فقالت له : يا عبد الله بن شداد، هل أنت صادقي عما أسألك عنه ؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ، قال : وما لي لا أصدقك ؟ قالت: فحدثني عن قصتهم .

(١) انظر فتح الباري (٢٥١/١٢-٢٥٢) البداية والنهاية (٥٦١/١٠-٥٦٨) .

قال : فإن علياً لما كاتب معاوية ، وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فترلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وإنهم عتبوا عليه فقالوا : انسلخت من قميص ألبسكه الله تعالى واسم سماك الله تعالى به ، ثم انطلقت فحكمت في دين الله فلا حكم إلا لله تعالى .

فلما أن بلغ علياً ما عتبوا عليه ، وفارقوه عليه ، فأمر مؤذناً فأذن أن لا يدخل علي أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس ، دعا بمصحفٍ إمامٍ عظيم^(١) ، فوضعه بين يديه ، فجعل يصكه بيده ويقول : أيها المصحف ، حدث الناس فناداه الناس ، فقالوا : يا أمير المؤمنين . ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق ، ونحن نتكلم بما رويانا منه ، فماذا تريد؟ قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا ، بيني وبينهم كتاب الله عز وجل ، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغَتْوَا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيماً حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٣٥] .

فأمة محمد ﷺ أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل ، ونقموا علياً أن كاتب معاوية : كتب علي بن أبي طالب ، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ، ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية ، حين صالح قومه قريشاً فكتب رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : كيف نكتب ؟ فقال : اكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الله ﷺ : فاكتب محمد

(١) المصحف الإمام هو الأصل المعتمد الذي تنسخ عنه المصاحف ، ولهذا جاء أن عثمان بن عفان ؓ أمر أن يجمع القرآن في مصحف إمام وأن تنسخ منه مصاحف يبعث بها إلى أقطار الإسلام . انظر مناهل العرفان للزرقاني ٣٠/١ .

رسول الله ﷺ ، فقال: لو أعلم أنك رسول الله ﷺ لم أخالفك فكتب : هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشاً. يقول الله تعالى في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس ، فخرجت معه ، حتى إذا توسطنا عسكرهم قام ابن الكواء يخطب الناس ، فقال : يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ، فمن لم يكن يعرفه فأنا أعرفه من كتاب الله ما يعرفه به هذا ممن نزل فيه وفي قومه ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٨] ، فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله ، فقام خطبائهم فقالوا : والله لنواضعنه كتاب الله ، فإن جاء بحق نعرفه لتبعنه ، وإن جاء بباطل لنبكتنه بباطله ، فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب ، فيهم ابن الكواء حتى أدخلهم على علي الكوفة فبعث علي إلى بقيتهم ، فقال : قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم ، حتى تجتمع أمة محمد ﷺ بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دماً حراماً أو تقطعوا سبيلاً ، أو تظلموا ذمة ، فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين ^(١) .

ففي هذا الأثر رد علي عليه السلام على الخوارج شبهتهم في قولهم حكمت الرجال ولا حكم إلا لله ، وبين لهم أن حكم الله إنما يؤخذ من كتاب الله بقراءته ، والتحاكم إليه عن طريق رجال يفهمونه ويتكلمون به ، ثم إن الله عز وجل أمر بتحكيم الرجال في الشقاق بين الرجال ونسائهم ، وحرمة دماء أمة محمد ﷺ

(١) رواه الإمام أحمد (٨٤/٢-٨٦) برقم (٦٥٦) وصحح إسناده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية

أعظم من ذلك ، كما أنه رد عليهم إنكارهم عليه تنزله ورضاءه بمحو عبارة " أمير المؤمنين " من اسمه في كتاب المصالحة بينه وبين معاوية رضي الله عنهما ، واستشهد على ذلك بقصة الحديبية كما أشير إلى ذلك في الأثر السابق .

ومما جاء في شبههم أن علياً -عليه السلام- غزا يوم الجمل فقتل الأنفس الحرام ولم يقسم الأموال والسي فاجأهم بقوله : قد كان في السبي أم المؤمنين عائشة ، فإن قلتم: ليست لكم بأم ، فقد كفرتم، وإن استحللتم سبي أمكم فقد كفرتم .^(١)

المبحث الثالث : تجمع الخوارج لمقاتلة علي بن أبي طالب -عليه السلام-

بعد عدد من المناظرات رجع جمع من الخوارج وبقي منهم بقية أصروا على رأيهم .

ولما أراد علي -عليه السلام- أن يبعث أبا موسى الأشعري إلى دومة الجندل للمحاكمة أتاه رجلان من الخوارج وهما : زرعه بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير السعدي ، فقالا له لاحكم إلّا الله ، فقال علي: لا حكم إلّا الله ، وقال حر قوص ابن زهير ، تب من خطيئتك ، وارجع عن قضيتك ، واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا ، فقال علي: قد أردتكم على ذلك فعصيتُموني ، وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً ، وشرطنا شروطاً وأعطينا عليها عهداً ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١] فقال حر قوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب عنه ، فقال علي: ما هو ذنب ولكنه عجز عن الرأي وقد فهمتكم ، فقال زرعه : يا علي: لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه الله تعالى . فقال علي : بؤساً لك ما أشقاك . كأني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال : وددت لو كان ذلك . فخرجنا من عنده يُحكِّمان .^(٢) يعني يقولان : لا حكم إلّا الله .

(١) انظر البداية والنهاية ٥٦٨/١٠ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٦٩/٣ وانظر البداية والنهاية ٥٧٧/١٠-٥٧٨ .

ثم فشا فيهم هذا الاتجاه ، وجأهروا به في الناس ، وتعرضوا لعلي عليه السلام في خطبه ، وأسمعوه السب والشتم ، وأظهروا تهديدهم له بالقتل والخروج عليه . وبعد ذلك حصل اجتماع مهم في تاريخ الخوارج وهو ذلك الاجتماع الذي كان في بيت عبد الله بن وهب الراسبي حيث خطبهم فزهدهم في الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم قال : أخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال ، أو إلى بعض هذه المدائن منكبين لهذه البدع المضلة .

ثم قام حرقوص بن زهير فقال : إن المتاع بهذه الدنيا قليل ، وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها ، ولا تلفتكم عن طلب الحق وإنكار الظلم ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

فقال حمزة بن سنان أو سنان بن حمزة الأسدي : يا قوم إن الرأي ما رأيتم فولوا أمركم رجلاً منكم فإنكم لابد لكم من عماد وسناد وراية ، تحفون بها وترجعون إليها . فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى ، وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى ، وعلى حمزة بن سنان ، وشريح بن أوفى العبسي فأبى ، وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال : هاتوها : أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ، ولا أدعها فرقام الموت ، فبايعوه وكان ذلك في شوال سنة ٣٧ هـ .^(١)

ثم اجتمعوا مرة أخرى وتواصوا على مقاتلة أهل القبلة الذين صاروا - على زعمهم - متبعين للهوى ، نابذين حكم الكتاب ، جاثرين في الأقوال والأعمال ، واتفق رأيهم على أن يخرجوا وحداناً مستخفين إلى جسر النهروان وكتبوا من هو على مسلكهم من أهل البصرة وغيرها بذلك .^(٢)

(١) انظر الكامل لابن الأثير (١٦٩/٣-١٧٠) والبداية والنهاية (٥٧٧/١٠-٥٧٩)

(٢) انظر الكامل لابن الأثير (١٧٠/٣-١٧١) والبداية والنهاية (٥٧٩/١٠-٥٨١) .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" ثم خرجوا يتسللون وحداناً لئلا يعلم أحد بهم فيمنعونهم من الخروج ، فخرجوا من بين الآباء والأمهات ، والأعمام والعمات ، وفارقوا سائر القربات يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم وعقلهم أن هذا الأمر يرضي رب الأرض والسموات ، ولم يعلموا أنه من أكبر الكبائر والذنوب الموبقات ، والعظائم والخطيئات ، وأنه مما يزينه لهم إبليس وأنفسهم التي هي بالسوء أمارات .

وقد تدارك جماعة منهم بعض أولادهم وقربائهم وإخوانهم فردوهم ووبخوهم ، فمنهم من استمر على الاستقامة ، ومنهم من فر بعد ذلك فلحق بالخوارج فحسر إلى يوم القيامة ، وذهب الباقيون إلى ذلك الموضع ووافى إليهم من كاتبوه من أهل البصرة وغيرها ، واجتمع الجميع بالنهروان وصارت لهم شوكة ومنعة ، وهم جند مستقلون وفيهم شجاعة وثبات وصبر وعندهم أنهم متقربون بذلك إلى الله عز وجل . فهم قوم لا يصطلى لهم بنار ، ولا يطمع أحد في أن يأخذ منهم بثأر والله المستعان " .^(١)

ثم إن الخوارج لما تجمعوا صارت لهم شوكة وأخذوا يعترضون الناس ، ويسفكون الدماء ، ويقطعون السبيل ، ويستحلون المحارم .

وكان ممن قتلوه عبد الله بن حَبَّاب صاحب رسول الله ﷺ وكذا امرأته فأرسل علي عليه السلام إليهم الحارث بن مرة العبدى وقال له : أخبر لي خبرهم واعلم لي أمرهم . واكتب إلي به على الجلية ، فلما قدم إليهم الحارث قتلوه ولم ينظروه . فلما بلغ ذلك علياً سار إليهم وكان قبل ذلك ينوي البدء بقتال أهل الشام فترك ذلك وعزم على قتال الخوارج .^(٢)

(١) البداية والنهاية (١٠/٥٨٢) .

(٢) انظر البداية والنهاية (١٠/٥٨٣-٥٨٥) والكامل لابن الأثير (٣/١٧٢-١٧٣) .

فأرسل علي عليه السلام إلى الخوارج أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم لنقتلهم بهم ،
ثم إنا تاركوكم وذاهبون عنكم إلى الشام ، ثم لعل الله أن يقبل بقلوبكم ،
ويردكم إلى خير مما أنتم عليه ، فبعثوا إليه يقولون : كلنا قتل إخوانكم ، ونحن
مستحلون دماءهم ودماءكم .

فوعظهم بعض من كان مع علي عليه السلام فلم يكن لهم من جواب إلا أن تبادروا
وتنادوا فيما بينهم ألا تخاطبوهم ولا تكلموهم ، وتهيؤوا للقاء الرب عز وجل
الروح الرواح إلى الجنة ، وتقدموا فاصطفوا للقتال^(١) .

وهذه الحوادث في تاريخ بدايات الخوارج تفيدنا أموراً مهمة منها :

١- كشف ما عليه الخوارج من الجهل العظيم حيث إنهم أخذوا ببعض
الشرع وتركوا بعضاً ، ولم يكن لديهم فقه في فهم النصوص وتزيلها
على الوقائع .

٢- الهوى المستحكم ممن لم يرجع عن ضلاله بعد المناظرة وظهور الحق
حيث أوصى بعضهم بعضاً بعدم الكلام مع من خالفهم ممن كان مع
علي رضي الله عنه .

٣- سعة حلم علي عليه السلام ، حيث أمهلهم ، وناظرهم ، وأحب الخير لهم ،
ووعظهم ورجا أن يقبل الله بقلوبهم ويردهم إلى الخير .

٤- ظهر من الخوارج في اجتماعاتهم ووصاياهم نبذ لغة الحوار والمناظرة ،
وتخير المخالف بين اتباع رأيهم أو المقاتلة ، وهذا فيه برهان على ما
اتصفوا به من الهوى ، والجهل ، وضعف القدرة على الإقناع ، وتهافت
الحجة ، مما يدل على فساد منهجهم وتناقض مسلكتهم .

(١) انظر البداية والنهاية (٥٨٦/١٠-٥٨٧) والكامل لابن الأثير (١٧٣/٣) .

المبحث الرابع : مقاتلة علي بن أبي طالب ؑ للخوارج ، واستمرار خروجهم:

أمر علي بن أبي طالب ؑ أبا أيوب الأنصاري ؑ أن يرفع راية أمان للخوارج ويقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة والمداين وخرج من هذه الجماعة فهو آمن ، إنه لا حاجة لنا في دمائكم إلا في من قتل إخواننا .

فانصرف منهم الكثير وكانوا أربعة آلاف فلم يبق مع عبد الله بن وهب الراسبي إلا نحو ألف وقيل ألف وثمانمائة ، فقال علي لأصحابه كفوا عنهم حتى يدؤكم ، وأقبلت الخوارج وهم يقولون : لا حكم إلا لله ، الرواح الرواح إلى الجنة ، فحملوا على الخيالة الذين قدمهم علي ففرقوهم حتى أخذت طائفة من الخيالة إلى الميمنة وأخرى إلى الميسرة ، فاستقبلتهم الرماة بالنبل ، فرموا وجوههم ، وعطف عليهم الخيالة من الميمنة والميسرة ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف ، فأناموا الخوارج فصاروا صرعي في ساعة فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا ^(١) ، وقتل أمراؤهم : عبد الله بن وهب ، وحرقوص بن زهير ، وشريح بن أوفى ، وعبد الله بن شجرة السلمي قبحهم الله .^(٢)

ومما يلحظ على علي ؑ أنه كان منشراح الصدر لقتالهم ، واثقا من صوابه في ذلك لما لديه من الآثار النبوية الميمنة لصفاتهم ، الحاتة على قتالهم .

كما روى البخاري في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لأن أحرّ من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام ،

(١) ذكر الميرد أن أصح الأقاويل في عدد قتلاهم ألفان وثمانمائة انظر الكامل للميرد (٩١٦/٣) .

(٢) انظر البداية والنهاية (٥٨٥/١٠) والكامل لابن الأثير (١٧٣/٣) (١٧٥) .

يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة " . (١)

وقد ذكر النبي ﷺ علامة هؤلاء وآيتهم أن فيهم رجلاً أسود إحدى يديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر^(٢) ، يخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ذلك : أشهد سمعت من النبي ﷺ ، وأشهد أن علياً قتلهم وأنا معه ، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ قال : فترلت فيه : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [التوبة : ٥٨] . (٣)

وقد ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه حين أراد قتال الخوارج ما قال النبي ﷺ في حقهم وما بين من صفاقهم ، وأن هؤلاء الذين يريد قتلهم هم المشار إليهم في حديث النبي ﷺ .

كما روى الإمام مسلم في صحيحة عن سلمة بن كهيل قال حدثني زيد بن وهب الجهني أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج ، فقال علي رضي الله عنه : أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج

(١) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم باب قتل الخوارج والملحدون بعد إقامة

الحجة عليهم حديث رقم (٦٩٣٠) رواه مسلم في صحيحة كتاب الزكاة حديث (١٠٦٦) .

(٢) البضعة : بفتح الموحدة وسكون المعجمة أي القطعة من اللحم . و(تدردر) : بفتح أوله ودالين

مهملتين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وآخره راء وهو على حذف إحدى التائين وأصله تدردر

ومعناه تتحرك وتذهب وتجيئ . انظر فتح الباري ٣٦٥/١٢ .

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم ، باب من ترك قتال الخوارج

للتأليف ولثلاثين نفر عنه الناس ، حديث رقم (٦٩٣٣) ، ومسلم كتاب الزكاة حديث رقم (١٠٦٥)

مكرر .

قوم من أمي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم ﷺ لا تكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع ، وعلى رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض ، تذهبون إلى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرائعكم وأموالكم ؟ والله لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا في سرح الناس ، فسيروا على اسم الله ، قال سلمة بن كهيل : فترلني زيد بن وهب متزلاً حتى قال مررنا على قنطرة ، فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي ، فقال لهم : ألقوا الرماح ، وسلوا سيوفكم من جفونها ، فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ، فرجعوا فوحشوا برماحهم ^(١) وسلوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم ^(٢) ، قال : وقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلاً ^(٣) ، فقال علي عليه السلام التمسوا فيهم المخرج ^(٤) ، فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام علي عليه السلام بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض ، قال : أخروهم فوجدوه مما يلي الأرض ، فكبر ثم قال : صدق الله ، وبلغ رسوله ، قال : فقام إليه عبيدة السلماني فقال : يا أمير

(١) فوحشوا برماحهم : أي رموا بها عن بعد . انظر شرح النووي على مسلم (١٤٠/٧) .

(٢) وشجرهم الناس برماحهم ، هو بفتح الشين المعجمة والجيم المخففة أي مددوها إليهم ، وطاعنهم بها ، ومنه التشاجر في الخصومة . المرجع نفسه .

(٣) من الناس أي من أصحاب علي عليه السلام وأما الخوارج فقتلوا بعضهم بعض المرجع السابق (١٤١/٧) .

(٤) بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال أي ناقص اليد . المرجع السابق (١٣٩/٧-١٤٠) .

المؤمنين : الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ؟
 فقال : إي والله الذي لا إله إلا هو . حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف له ^(١) .
 وإنما استحلفه عبدة السلماني هنا كما قال الإمام النووي : " ليسمع
 الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ، ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله
 ﷺ ، ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق . ^(٢)
 والمقصود أن علي بن أبي طالب ؓ كان واثقاً ومطمئناً في قتاله للخوارج
 حتى إنه لما أمر أصحابه بالتماس ذي الثدية فلم يجدوه أولاً ، قال : ارجعوا فوالله
 ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثاً ، ثم وجدوه بعد ذلك . ^(٣)
 وجاء أن علياً ؓ لما وجد المخدج مقتولاً ، كبر وسجد شكراً لله . ^(٤)
 ولم ينته أمر الخوارج بذلك ، بل إنهم خرجوا على الإمام علي ؓ بعد ذلك
 عدة مرات كما خرجوا بعده في ولاية معاوية ؓ عدة مرات وتتابع خروجهم
 مرة بعد مرة في عهد الدولة الأموية والعباسية ^(٥) وهم في كل ثورتهم تلك وما
 بعدها إنما يخرجون على أئمة المسلمين ، ويقتلون عباد الله المؤمنين وهذا مصداق
 حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم : " يقتلون أهل الإسلام ويدعون
 أهل الأوثان " ^(٦) .

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٦٦) مكرر

(٢) شرح مسلم للنووي (١٤١/٧-١٤٢) .

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٦٦) مكرر .

(٤) انظر السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (٦٢٨/٢) وانظر البداية والنهاية (١٠/٥٩٠) .

(٥) انظر تسمية الخارجين وما وقع منهم ولهم في الفرق بين الفرق (ص ٨١-٨٢) والنهاية لابن الأثير
 (٣/١٨٧-١٩٢، ٢٠٥-٢٢٩، ٢٤٤، ٢٥٤، ٣٠٣-٣٠٤، ٣٤٩-٣٥٤) ، الخوارج تاريخهم

وآراؤهم الاعتقادية للدكتور غالب عواجي (١٢٥-١٦٠) .

(٦) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه) ٧٤٣٢ ومسلم

في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٤ .

ولا يكاد يقضى عليهم في زمان أو مكان إلا وينبتون مرة أخرى ويشغلون المسلمين عن جهاد الكافرين ، وهذا تحقيق ما جاء عن النبي ﷺ من استمرار خروجهم وثواب من قاتلهم كما جاء في مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " يخرج من أمي قوم يسيئون الأعمال ، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يحقر أحدكم عمله مع عملهم . يقتلون أهل الإسلام ، فإذا خرجوا فاقتلوهم ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله عز وجل " . فردد ذلك رسول الله ﷺ عشرين مرة أو أكثر وأنا أسمع منه" (١) .

بل أخبر النبي ﷺ أن خروجهم باق إلى خروج الدجال . كما روى عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " سيخرج ناس من أمي من قبل المشرق يقرؤون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع ، كلما خرج منهم قرن قطع - حتى عدّها زيادة على عشر مرات - كلما خرج منهم قرن قطع ، حتى يخرج الدجال في بقيتهم " (٢) . فهم لا يزالون يخرجون إلى آخر الحياة الدنيا حين يخرج الدجال مع اختلاف حجم قوتهم باختلاف الزمان والمكان .

(١) رواه الإمام أحمد ٣٩٧/٩-٣٩٨ بسند ضعيف من طريق أبي جناب يحيى بن أبي حية - الكلبي - عن شهر بن حوشب ، ورواه ابن ماجه بنحوه بسند حسن من طريق هشام بن عمار قال حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا الأوزاعي عن نافع عن ابن عمر . انظر ابن ماجه ، المقدمة باب في ذكر الخوارج ، حديث رقم ١٧٤ وذكر محققه عن البوصيري في الزوائد تصحيح إسناده . وانظر تعليق محقق المسند ٣٩٨/٩ طبع مؤسسة الرسالة .

(٢) رواه أحمد ٥٤٢/١١ والحاكم بنحوه في مستدركه في كتاب الفتن والملاحم ٥١١/٤ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه .

الفصل الثاني :أسباب نشأة الخوارج :

توطئة :

عرفنا فيما سبق كيف نشأ الخوارج ، وكيف كانت بدايات ظهورهم ، ولاشك أنه كان لذلك أسباب عديدة أدت مجتمعة إلى بروز هذا الاتجاه وهذه الفرقة على الواقع وتأثيرها في تاريخ المسلمين ، على تفاوت في قوة تأثير كل سبب في ذلك . وقد ذكر بعض من كتب في هذا الموضوع أسباباً لم أر أهمية أفرادها بالحديث ، إما لكونها مندرجة في غيرها ، أو لكونها نتاجاً لغيرها . كجعل وجود المنكرات سبباً في نشأة وخروج الخوارج مع أن هذا يمكن أن يكون مندرجاً في الجهل وضعف البصيرة ، أو نتاجاً له ، وقد لا أذكرها لضعف تأثيرها - في نظري - ولكونها مستنبطة من أقوال فردية أو غير موثقة ، وذلك كجعل العصية القبلية سبباً في نشأتهم ^(١) .

وإذا أردنا بيان هذه الأسباب فإنه يمكن إيجاز أبرزها في المباحث الآتية :

المبحث الأول : الجهل :

إن من أهم الأسباب التي أدت إلى خروج الخوارج الجهل ذلك أنهم رغم كثرة عبادتهم كما جاء في الحديث " تحقرون صلاتكم مع صلاتهم " ^(٢) وكما ورد أيضاً " يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء " ^(٣) رغم ذلك كله إلا أنهم كانوا

(١) انظر الخوارج د غالب عواحي ص ٩٩ - ١٢٣ ، الخوارج د نايف معروف ص ٢٥ - ٨٠ .

(٢) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدن بعد إقامة

الحجة عليهم حديث رقم ٦٩٣١ ، ومسلم في كتاب الزكاة حديث رقم ١٠٦٥ .

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة حديث رقم ١٠٦٦ مكرر .

جهالاً قليلي الفقه ، ولذا ورد وصفهم بأنهم " يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم " ^(١) وفي رواية للبخاري " يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم " ^(٢) .
قال النووي في معناه : " قال القاضي : فيه تأويلان : أحدهما معناه : لا تفقهه قلوبهم ، ولا ينتفعون بما تلوا منه ، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والخلق إذ بهما تقطيع الحروف .

والثاني : معناه لا يصعد لهم عمل ، ولا تلاوة ، ولا يتقبل " ^(٣) والمقصود أن الخوارج كانوا قوماً جهالاً بفقه الشريعة ويشهد لذلك ما أثاروه من شبه في قضية التحكيم ومناظرة الإمام علي بن أبي طالب رلهم وإفحامهم ورجوع من رجع منهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك ولجهلهم لعب بهم الشيطان فصاروا " يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان " كما في حادثة عبد الله بن خباب حين قتلوه وامراته أو سريته وكما في مقاتلتهم لعلي عليه السلام ومن معه في النهروان ولذا ورد أن علي بن أبي طالب عليه السلام لما هزمهم في النهروان جعل " يمشي بين القتلى منهم ويقول : يؤساً لكم ، لقد ضررکم من غرکم ، فقالوا : يعني أصحابه - يا أمير المؤمنين ومن غرهم ؟ قال : الشيطان وأنفس بالسوء أمارة ، غرکم الأماني ، وزينت لهم المعاصي " ^(٤) .

ومن عجائب جهلهم وسفه أحلامهم أنهم في الوقت الذي يستحلون فيه قتل من خالفهم من المسلمين نجد عندهم تلطفاً مع من يظنونهم من المشركين ، كما ذكر المبرد في الكامل قال : " وحدثت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة حديث رقم ١٠٦٦ مكرر.

(٢) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم باب من ترك قتال الخوارج للتأليف ولئلا ينفر عنه الناس رقم ٦٩٣٤ .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٠/٧ .

(٤) البداية والنهاية (١٠ / ٥٨٨) .

رفقة فأحسوا الخوارج ، فقال واصل لأهل الرفقة : إن هذا ليس من شأنكم ، فاعتزلوا ودعوني وإياهم ، وكانوا قد أشرفوا على العطب ، فقالوا له : شأنك فخرج إليهم ، فقالوا: ما أنت وأصحابك ؟ قال : مشركون مستحيرون ، ليسمعوا كلام الله ، ويعرفوا حدوده ، فقالوا : قد أجرناكم، قال : فعلمونا فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول: قد قبلت أنا ومن معي ، قالوا: فامضوا مصاحبين ، فإنكم إخواننا ، قال : ليس ذلك لكم ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [التوبة: آية ٦] فأبلغونا مأمنا، فنظر بعضهم إلى بعض، ثم قالوا : ذاك لكم ، فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن " .^(١)

فهم لجهلهم وقلة علمهم صاروا يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ويكفرون بالكبيرة ويخرجون على الأئمة بما لا يجوز الخروج عليهم فيه . ولما للجهل بالدين من آثار سيئة على الإسلام والمسلمين فقد حث الشرع على طلب العلم ورفع الله تعالى مكانة العلماء بدينه فقال سبحانه : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: آية ٩] ، وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: آية ١١] ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم "^(٢) .

(١) الكامل للمبرد (٣/ ٨٩١-٨٩٢) . وانظر شيئاً من عجائب جهلهم في تلبس إبليس ص ٩٤ .

(٢) رواه الترمذي وقال: حسن غريب صحيح . في كتاب العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على

المبحث الثاني : السفه وضعف البصيرة :

إن ضعف البصيرة وقلة تقدير عاقبة الأمور من الأسباب المهمة في نشأة الخوارج فهم كما جاء وصفهم في الحديث " أحداث الأسنان سفهاء الأحلام" ^(١).

ومعنى أحداث الأسنان، أي: أعمارهم صغيرة، والمراد أنهم شباب ومعنى سفهاء الأحلام، أي: أن عقولهم رديئة ^(٢).

ومن أكبر الدلائل على ذلك خروجهم على أمير المؤمنين علي بن طالب رضي الله عنه ، واستنكافهم عن طاعته ، وما أعقب ذلك من الشرور عليهم وعلى المسلمين ، فهم عندهم اندفاع وعجلة فتجدهم يُقرّون رأياً ثم ينقضه أكثرهم ، أو كلهم ، ويفعلون فعلاً ثم يندمون عليه ، وربما شهدوا على أنفسهم بالكفر والرجوع عن ذلك ، كما في قضية التحكيم ^(٣).

وقبل وقعة النهروان أنصرف فروة بن نوفل الأشجعي وقال: والله ما أدري على أي شيء نقاتل علماً ؟ أرى أن أنصرف حتى تتضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه ، فانصرف في خمسمائة فارس ^(٤).

والخوارج يزعمون أن سبب خروجهم رفع الظلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما ذكر المؤرخون أن الخوارج اجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي " فخطبهم خطبة بليغة ، زهدهم في هذه الدنيا ورغبهم في الآخرة

(١) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدّين بعد إقامة الحجة عليهم حديث رقم ٦٩٣٠، ومسلم في كتاب الزكاة ، حديث رقم ١٠٦١ .

(٢) انظر فتح الباري ٣٥٦/١٢.

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ١٧٣/٣.

(٤) انظر الكامل لابن الأثير ١٧٤/٣.

والجنة ، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال : فاحرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى جانب هذا السواد إلى بعض كور الجبال أو بعض هذه المدائن ، منكرين لهذه الأحكام الجائرة ، ثم قام حرقوص بن زهير فقال بعد حمد الله والثناء عليه : إن المتاع بهذه الدنيا قليل ، و الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها ولا تلفتكم عن طلب الحق وإنكار الظلم ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ...

واجتمعوا أيضاً في بيت زيد بن حصين الطائي فخطبهم وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتلا عليهم آيات من القرآن منها قوله تعالى : ﴿ يٰۤاٰدُوۡدُ اِنَّا جَعَلٰنَكَ خَلِيۡفَةً فِى الْاَرْضِ فَاَحْكُمۡ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنۡ سَبِيۡلِ اللّٰهِ ﴾ [ص:آية ٢٦] .

وقوله : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَاۤ اَنۡزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ ﴾ [المائدة:آية ٤٤] والتي بعدها وبعدها ﴿ الظَّٰلِمُونَ ﴾ ﴿ اَلْفَسِقُونَ ﴾ [المائدة:آية ٤٥، ٤٧] ثم قال : فأشهد على أهل دعوتنا من أهل قبلتنا ، أنهم قد اتبعوا الهوى ، ونبذوا حكم الكتاب ، وجاروا في القول والأعمال ، وأن جهادهم حق على المؤمنين . فبكى رجل منهم يقال له : عبد الله بن شجرة السلمي ، ثم حرص أولئك على الخروج على الناس ، وقال في كلامه : اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم ، فإن أنتم ظفرتهم وأطيع الله كما أردتم آتاكم الله ثواب المطيعين له العاملين بأمره ، وإن قتلتم فأى شيء أفضل من الصبر والمصير إلى الله ورضوانه وجنته ؟! " (١) .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٥٧٨/١٠ - ٥٨٠ .

والعجيب أن الخوارج لما فيهم من الاندفاع والغيرة المفرطة في إنكار ما زعموه من الظلم والمنكرات وقعوا في شر منه بما جروا على أنفسهم وعلى المسلمين من الويلات والفتن والدماء ، وكل هذا من ضعف بصيرتهم وسفه أحلامهم ، وقلة تقديرهم لعواقب الأمور.

المبحث الثالث : قضية التحكيم :

لما استمر القتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في وقعة صفين ، وكانت كفة القتال ليست في صالح معاوية ، أشار عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف بالرماح طلباً للتحاكم إلى كتاب الله ، فأيد ذلك القراء في جيش علي رضي الله عنه والذين صاورا بعد ذلك خوارج . بل دعوا علياً إلى الأخذ بذلك وهددوه إن امتنع .

ويظهر من الروايات التاريخية أن علياً عليه السلام كان ممتنعاً عن قبول ذلك في بادئ الأمر ثم إنه قبله بعد ذلك والتزم بما تعاهدوا عليه .

والمقصود أن الخوارج في بادئ الأمر كانوا مع التحكيم حتى إنهم قالوا لعلي رضي الله عنه : يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل إذ دعيت إليه ، وإلا دفعناك برمتك إلى القوم ، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان . قال : فاحفظوا عني نهي إياكم ، واحفظوا مقاتلتكم لي ، فإن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم.^(١)

ثم إنهم بعد الاتفاق على قضية التحكيم رجعوا عن رأيهم ، وعارضوا علياً رضي الله عنه وخرجوا عليه ، وصار لهم تجمع وإمارة وانشقوا عن جماعة المسلمين ، وقد جاء أن علياً رضي الله عنه ناظرهم وقال: فما أخرجكم علينا ؟ قالوا: حكومتك يوم صفين^(٢) .

(١) انظر الكامل لابن الأثير ١٦١/٣ والبداية والنهاية ٥٤٦/١٠ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٦٦/٣ .

وقال الحافظ ابن كثير: " لما بعث علي أبا موسى ومن معه من الجيش إلى دومة الجندل ، اشتد أمر الخوارج . وبالغوا في النكير على علي ، وصرحوا بكفره ، فجاء إليه رجلان منهم ، وهما زُرعة بن البرج الطائي ، وحر قوص بن زهير السعدي فقالا : لا حكم إلا لله ، فقال علي: نعم لا حكم إلا لله ، فقال له حر قوص: تب إلى الله من خطيئتك ، وارجع عن قضيتك ، واذهب بنا إلى عدونا حتى نقاتلهم حتى نلقى ربنا ، فقال علي: قد أردتكم على ذلك فأبيتم وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتاباً وعهوداً ، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ

اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ [النحل: آية ٩١] فقال له حر قوص : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه فقال علي: ما هو بذنب ولكنه عجز من الرأي ، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه ، فقال له زُرعة بن البرج: أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله لأقاتلنك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه ، فقال له: تباً لك ما أشقاك! كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح . فقال : وددت أن كان ذلك . فقال له علي: إنك لو كنت محقاً كان في الموت تعزية عن الدنيا ولكن الشيطان قد استهواكم ، فخرجنا من عنده يحكمنا أمرهما ، وفشا فيهم ذلك ، وجاهرُوا به الناس ، وتعرضوا لعلي في خطبه ، وأسمعوه السب والشتم والتعريض بآيات من القرآن ، وذلك أن علياً قام خطيباً في بعض الجمع فذكر أمر الخوارج فذمه وعابه ، فقام إليه جماعة منهم كلٌّ يقول : لا حكم إلا لله ، وقام رجل منهم وهو واضع أصبعه في أذنيه يقول: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: آية ٦٥] فجعل علي يقلب يديه هكذا وهكذا وهو على المنبر يقول: حكم الله ننتظر

فيكم، ثم قال: إن لكم علينا أن لا نمنعكم مساجدنا ما لم تخرجوا علينا ، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفياء مادامت أيديكم مع أيدينا ،ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا" (١) .

كل هذه الأحداث وما دار حولها تؤكد أهمية قضية التحكيم في نشأة الخوارج وتكوّن فرقتهم الأولى والتي عرفت باسم المحكمة .

المبحث الرابع: الاستهانة بمقام الخلافة والإمارة :

إن من أبرز الأمور التي ساعدت على نشأة الخوارج الاستهانة بمقام الخلافة والتجرؤ عليه، وإظهار الإنكار عليه في المسائل الاجتهادية ودعوة العامة والرّاع من الناس إلى ذلك و السعي في إزالة كل خليفة أو أمير لا يُمكنهم من إظهار منهجهم .

يقول الحافظ ابن كثير في معرض ذكره لأحداث قتل عثمان رضي الله عنه :
"إن الخوارج من المصيرين كانوا محصورين من عمرو بن العاص مقهورين معه لا يستطيعون أن يتكلموا بسوء في خليفة ولا أمير ، فمازالوا يعملون عليه ، حتى شكوه إلى عثمان ليزعه عنهم ويولي عليهم من هو ألين منه، فلم يزل ذلك دأبهم حتى عزل عَمراً عن الحرب وتركه على الصلاة، وولى على الحرب والخراج عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ثم سعوا فيما بينهما بالنميمة فوق بينهما... " (٢) .

وعرفنا فيما سبق كيف كانت مسيرات الإنكار على عثمان رضي الله عنه في اجتهاداته سبباً في كثير من الفتن في تاريخ أمة الإسلام والتي منها نشوء فرقة

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٥٧٧/١٠ - ٥٧٨ .

(٢) البداية والنهاية ٢٧٠/١٠ .

الخوارج ولما أظهر أولئك النفر انتقاص عثمان رضي الله عنه هان في أعين كثير من الناس وقد ذكر ابن كثير أن عثمان رضي الله عنه كان مرة على المنبر يتكلم فقام إليه رجل من أولئك فسبّه ونال منه، وأنزله عن المنبر قال: فطمع الناس فيه من يومئذ ^(١) كما ذكر أن أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان وهو في نادي قومه وفي يد جبلة جامعة ^(٢)، فلما مر عثمان سلم فرد القوم، فقال جبلة: لم تردون عليه؟ رجل قال كذا وكذا، ثم أقبل على عثمان فقال: والله لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتترك بطانتك هذه، فقال عثمان: أي بطانة فوالله إني لأتخير الناس. فقال: مروان تخيرته! ومعاوية تخيرته! وعبد الله بن عامر بن كريز تخيرته! وعبد الله بن سعد ابن أبي سرح تخيرته! منهم من نزل القرآن بدمه وأباح رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه.

قال: فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه إلى هذا اليوم ^(٣).

والمقصود أن من أسباب نشأة الخوارج عدم تقديرهم لمنصب الخلافة والإمارة، وعدم اعتبارهم لاجتهادات الوالي إذا كانت تخالف ما في عقولهم، بل إن هذا المنهج نراه ظاهراً بينهم كذلك، فلأدنى خلاف بينهم يحصل منهم معارضة وخروج، وربما تغير اجتهادهم فأبطلوا ما كانوا يدعون إليه، ومن ذلك ما ذكره أبو منصور البغدادي في حكاية اعتراض بعض النجدة على ما أحدثه نجدة بن عامر من مقالات قال: "فلما أحدث هذه الأحداث وعذر

(١) البداية والنهاية ٢٨٢/١٠ وانظر تاريخ ابن جرير ٦٦٠/٢-٦٦١.

(٢) الجامعة: الغل لأنها تجمع اليمين إلى العنق، انظر ترتيب القاموس (٥٢٩/١) و الصحاح للجوهري (١١٩٩/٣).

(٣) البداية والنهاية ٢٨٣/١٠-٢٨٤.

أتباعه بالجهالات استتابه أكثر أتباعه من أحداثه وقالوا له : اخرج إلى المسجد وتب من أحداثك . ففعل ذلك .

ثم إن قوماً منهم ندموا على استتابته ، وانضموا إلى العاذرين له ، وقالوا له : أنت الإمام ولك الاجتهاد ، ولم يكن لنا أن نستتيبك فتب من توبتك، واستتب الذين استتابوك، وإلا نابذناك ففعل ذلك ، فافترق عليه أصحابه، وخلعه أكثرهم ... " (١) .

المبحث الخامس : التعلق بالدنيا :

قد يستغرب الشخص كون التعلق بالدنيا كان سبباً في نشأة الخوارج الذين اشتهر عنهم كثرة العبادة والتنطع في الزهد والخشوع (٢) . ولكن المتبع لتاريخ نشأتهم يدرك كيف كان هذا السبب عاملاً مهماً في تكوينهم .

وقد سبق معنا موقف أصلهم ذي الخويصرة من قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم للأموال واقامه له في عدله وهذا يدل على تعلقه بالمال ، وتطلعه إلى أن يأخذ مثل غيره ، وظهر هذا الأمر بشكل واضح في الخوارج على عثمان رضي الله عنه حيث كان مما اعترضوا به على عثمان أمر الولايات وإيثار بعض الناس ببعض الأموال أكثر من بعض (٣) .

ومما يدل على ذلك أنهم لما هجموا على عثمان رضي الله عنه في داره وقتلوه ونهبوا ما في البيت تنادوا " أن أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه " فسمعهم حفظة بيت المال، فقالوا: يا قوم النجاء النجاء ! فإن هؤلاء القوم لم يصدقوا فيما

(١) الفرق بين الفرق ص ٨٩ .

(٢) انظر فتح الباري ٣٥١/١٢ .

(٣) انظر البداية والنهاية ٢٧٢/١٠ .

قالوا من أن قصدهم قيام الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغير ذلك مما ادعوا أنهم إنما قاموا لأجله، وكذبوا إنما قصدهم الدنيا، فانهزموا وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شيء كثير جداً^(١).
كما أن مما نقموا به على علي رضي الله عنه لما خرجوا عليه أنه لم يقسم الأموال والسبي في وقعة الجمل^(٢).
تلك أهم الأسباب - في نظري - التي أدت إلى نشأة الخوارج وبداية ظهورهم . والله أعلم .

(١) البداية والنهاية ٣١٦/١٠ .

(٢) انظر البداية والنهاية ٥٦٨/١٠ .

الفصل الثالث : مسمى الخوارج وألقابهم :

المبحث الأول : مسمى الخوارج :

١- الاشتقاق اللغوي لكلمة " الخوارج " :

الخوارج: جمع خارج ، والخروج نقيض الدخول.
والخارجي: الذي يخرج بنفسه من غير أن يكون له قديم ، وقيل: كل ما فاق
جنسه ونظائره .

وهناك معانٍ أخرى كثيرة لمادة (خرج) لا تعيننا هنا .^(١)
ويلاحظ التناسب الكبير بين معنى الخروج في اللغة وما عليه منهج الخوارج،
إذ أنهم خارجون على أئمة المسلمين وجماعتهم، وعلى عقيدة الإسلام، ولم يكن
لهم سلف صالح، بل إنهم فاقوا وتميزوا على غيرهم من أهل البدع بما لم يسبقوا
إليه، حيث صاروا يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان .

٢- مسمى الخوارج الاصطلاحي :

اختلف كُتّاب الفرق في ذكر الوصف المميز للخوارج وما به يستحق
الشخص أن ينسب إليهم.

وذلك راجع فيما يظهر بالنظر إلى مسمى لفظ الخوارج من حيث هو أو إلى
كونه علماً على فرقة لها عقائدها ورؤساؤها وأتباعها.

فنرى الشهرستاني - مثلاً - يذكر تعريفاً للخوارج معلقاً بوصف الخروج
على الإمام الحق في أي زمان ومكان فيقول: "كل من خرج على الإمام الحق
الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة

(١) انظر اللسان ٣٢٧/١-٣٢٨ ، ترتيب القاموس ٢٣/٢-٢٤.

على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان " (١).

بينما نرى عامة كتاب المقالات حينما يعرفون بالخوارج يذكرون الخوارج على علي عليه السلام وموقفهم من الصحابة وما يجمع عامتهم من تكفير مرتكب الكبيرة والخروج على الإمام الجائر .

يقول الأشعري : " أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن حَكَمَ .. وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا النجداث فإنها لا تقول بذلك .

وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجداث أصحاب نجدة " (٢).

ويرى البغدادي أن الذي " يجمعُ الخوارجُ تكفيرُ علي وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم " (٣).

ويذكر الرازي أن " سائر فرقهم متفقون على أن العبد يصير كافراً بالذنوب وهم يكفرون عثمان وعلياً رضي الله عنهما وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم، ويعظمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما " (٤).

ويقرب من ذلك ما ذكر أبو المظفر الأسفراييني من أن الذي يجمعهم أمرين فقال: " وكلهم متفقون على أمرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة :

(١) الملل والنحل ١/ ١١٤ .

(٢) مقالات الإسلاميين ١/ ١٦٧-١٦٨ .

(٣) الفرق بين الفرق ص ٧٤ .

(٤) اعتقاد فرق المسلمين والمشركون ص ٥١ .

أحدهما : أنهم يزعمون أن علياً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم .

والثاني : أنهم يزعمون أن كل من أذنب ذنباً من أمة محمد ﷺ فهو كافر ، ويكون في النار خالداً مخلداً إلا النجدة منهم ، فإنهم قالوا: إن الفاسق كافر على معنى أنه كافر بنعمة ربه ، فيكون إطلاق هذه التسمية عند هؤلاء منهم على معنى الكفران لا على معنى الكفر ، ومما يجمع جميعهم أيضاً تجويزهم الخروج على الإمام الجائر " (١) .

ويلاحظ أن الأسفراييني ذكر في كلامه السابق ثلاثة أمور مما عليه الخوارج وهي :

١- تكفير بعض الصحابة .

٢- تكفير المذنبين ، وتخليدهم في النار ، وخالف في ذلك النجدة من الخوارج .

٣- تجويزهم الخروج على الإمام الجائر .

ويشبه ذلك ما ذكره الشهرستاني بقوله :

" ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك ، ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً " (٢) .

فالشهرستاني يذكر نفس الأمور الثلاثة التي ذكرها الأسفراييني ويذكر ابن حزم مذهب الخوارج ويشترط لصحة وصف الشخص بأنه خارجي اجتماع خمسة أمور فيه فيقول :

(١) التبصير في الدين (٤٥) .

(٢) الملل والنحل للشهرستاني (١١٥/١) .

" ومن وافق الخوارج في إنكار التحكيم ، وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور ، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار ، وأن الإمامة جائزة في غير قریش فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك فيما اختلف فيه المسلمون ، وإن خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً " (١).

ولم يصرح ابن حزم بحكم من وافق الخوارج في بعض ما ذكر وخالفهم في بعض هل يعد خارجياً أم لا ؟

والذي يظهر من كلامه أنه يشترط اجتماع هذه الأمور كلها لصحة إطلاق هذا الوصف عليه ، والدليل على ذلك أنه ذكر من عقيدتهم الحكم بخلود أهل الكبائر في النار ، ومعلوم أن هذه العقيدة ليست من خصائص عقيدة الخوارج بل يشاركون فيها المعتزلة، وقد ذكر ابن حزم نفسه عقيدة المعتزلة في ذلك وأنهم يرون خلود مرتكب الكبيرة في النار يوم القيامة (٢).

وهذا يدل على أنه لا يرى اتصاف الشخص بواحدة من الأمور التي ذكرها كافياً في الحكم عليه بأنه خارجي .

ويقول الحافظ ابن حجر : " أما الخوارج فهم جمع خارجة أي طائفة ، وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين " (٣).

وهنا سؤال يطرح نفسه : متى يصح وصف الشخص بأنه خارجي أو من الخوارج ؟!

(١) الفصل (١/٣٧٠) .

(٢) انظر الفصل (٣/١٣٨ ، ٢/٣٣٩) .

(٣) فتح الباري (١٢ / ٣٥١) .

والجواب عن هذا السؤال له علاقة وارتباط بتحديد الضابط الذي به يصح جعل الفرقة من الفرق الداخلة في قوله ﷺ : " وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة... " (١) الحديث .

وقد ذكر الشاطبي هذا الضابط بقوله : " إن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين ، وقاعدة من قواعد الشريعة ، لا في جزئي من الجزئيات ، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً ، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية ، لأن الكليات تقتضي عدداً من الجزئيات غير قليل ... ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات ، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة ، كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضاً ، وأما الجزئي فبخلاف ذلك .. " (٢).

وعلى هذا فإنه يصح وصف الشخص بأنه خارجي أو من الخوارج إذا نهج منهجهم واعتقد عقيدتهم التي فارقوا بها سلف الأمة وتميزوا بها عن بقية الفرق . وبالنظر إلى أصول عقائد الخوارج نجد أن من أبرز ما يميزهم عن بقية الفرق أمرين هما :

١- تكفير مرتكب الكبيرة .

٢- الخروج بالسلاح على أئمة المسلمين وعامتهم الذين يخالفونهم .

ويظهر أن عقيدة الخروج بالسلاح على أئمة المسلمين وعامتهم مرتبة في الغالب على اعتقادهم كفر مرتكب الكبيرة، لأن الخروج على أئمة المسلمين

(١) رواه أحمد ١٠٢/٤ وإسناده حسن ، انظر المسند المحقق ١٣٥/٢٨ ط مؤسسة الرسالة وانظر

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٩١/١٦ .

(٢) الاعتصام للشاطبي (٤٣٩-٤٤٠) .

المخالفين لهم ناشئ في الغالب من اعتقادهم كفرهم بما ارتكبه، والكافر لا يجوز أن يقر إماماً للمسلمين، بل يجب الخروج عليه، واستبداله بغيره من المسلمين، وكذا مرتكب الكبيرة فإنه - في نظرهم - مرتد يجب قتله .

ولذلك لما كاتب علي بن أبي طالب عليه السلام الخوارج بعد حادثة التحكيم كتبوا له : "... فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نبذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين".^(١)

ويلحظ أن قولهم بخلود مرتكب الكبيرة في النار مرتبط بحكمهم عليه بالكفر في الدنيا ، و هذه العقيدة - أعني خلود مرتكب الكبيرة في النار يوم القيامة - يشاركون فيها المعتزلة ، فليست من خصائصهم .

وكذلك عقيدة سب بعض الصحابة رضي الله عنهم أو تكفيرهم ليست من خصائص الخوارج بل يشاركون فيها غيرهم كالرافضة مثلاً على اختلاف بينهم في أعيان بعض المسبوبين .

وأما قولهم بتجويز الإمامة في غير قريش فهي مسألة فرعية، ثم إنه قد وافقهم عليها غيرهم .

والمقصود أن العقيدة المميّزة للخوارج والتي يصح وصف من اعتقدها بأنه خارجي بإطلاق، أو من الخوارج باعتبارها فرقة لها أقوالها المعروفة عند كتاب المقالات هي تكفير مرتكب الكبيرة والخروج على أئمة الجور في نظرهم . فمن اعتقد هذين الأمرين فهو من الخوارج وإن لم ينتسب إليهم، بل وإن تبرأ منهم .

وأما من اعتقد شيئاً من عقائدهم التي يشاركون فيها غيرهم من الفرق البدعية، ولا تختص بهم، مثل القول بخلود مرتكب الكبيرة في النار ، أو القول

(١) الكامل لابن الأثير (١٧١/٣) .

بالخروج على أئمة الجور ولم يجمع بين الأمرين السابقين وهما تكفير مرتكب الكبيرة، والخروج على أئمة الجور فإنه تقيد نسبته لهم بهذه العقيدة .

فيقال مثلاً فيمن يرى خلود مرتكب الكبيرة في النار ، دون تكفيره ودون القول بالخروج على أئمة الجور: إنه خارجي في حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة ، كما يصح أن يقال إنه معتزلي في حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة باعتبار أن المعتزلة يعتقدون هذه العقيدة أيضاً ... وكذا يقال فيمن يرى الخروج على أئمة الجور بالسلاح ، دون تكفير مرتكب الكبيرة ، إنه خارجي في مسألة الخروج على أئمة الجور ، كما يصح أن يقال فيه إنه معتزلي ، لأن المعتزلة يرون وجوب إلزام الناس بمذهبهم - السلطان فمن دونه - ويقولون بوجوب الخروج على السلطان لذلك ، بحسب القدرة والإمكان^(١) .

المبحث الثاني: ألقاب الخوارج :

للخوارج ألقاب كثيرة منها ما يرتضونه ، ومنها ما لا يرتضونه . وكانوا يعرفون في بدايات خروجهم بالقراء لكثرة من تبعهم منهم، ولما اشتهر عنهم من كثرة العبادة والقراءة للقرآن دون فقه. وقد جاء في الأثر الذي رواه الإمام أحمد عن أبي وائل في قصة علي رضي الله عنه معهم قال : " فجاءته الخوارج - ونحن ندعوهم - يومئذ القراء وسيوفهم على عواتقهم "^(٢) . قال الحافظ ابن حجر: " كان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه ، ويستبدون برأيهم ، ويتنطعون في الزهد والخشوع وغير ذلك "^(٣) .

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١٥٧/٢ .

(٢) المسند (٤٨٥/٣-٤٨٦) .

(٣) فتح الباري (٣٥١/١٢) .

ويظهر أن هذا اللقب - القراء - لم يعد مستعملاً بل ظهرت ألقاب أخرى صاروا يعرفون بها ، وسأحاول هنا حصر أهم ما وقفت عليه من تلك الألقاب وبيان أصلها بذكر الشواهد على صحة إطلاق تلك الألقاب عليهم .
وهذه الألقاب هي :

١- الخوارج :

وهذا اللفظ من أشهر الألقاب التي تطلق عليهم ، وقد ورد ذكره في بعض الأحاديث ومنها ما رواه البخاري بسنده عن يسير بن عمرو قال : قلت لسهل ابن حنيف هل سمعت رسول الله ﷺ يقول في الخوارج شيئاً؟ قال : سمعته يقول - وأهوى بيده قبل العراق - يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية " (١) .
ولكن هذا الحديث ليس صريحاً في أن الرسول ﷺ نص على اسمهم، بل ربما أنه ذكر من أوصافهم ما قطع ذلك الصحابي بأن المراد بهم من عرفوا باسم الخوارج .

ويقرب من ذلك ما رواه البزار من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت ذكر رسول الله ﷺ الخوارج فقال: "هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي". (٢)
وقد ورد التصريح باسم الخوارج في حديث رواه الإمام أحمد وغيره عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الخوارج هم كلاب النار " . (٣)

(١) رواه البخاري في كتاب استنباط المرتدين ، باب من ترك قتال الخوارج للتأليف ولئلا ينفر الناس عنه برقم ٦٩٣٤ ، ورواه مسلم بنحوه في كتاب الزكاة ، رقم (١٠٦٨) .

(٢) رواه البزار ، انظر الفتحة (٣٥٤/١٢) وقال الحافظ ابن حجر: سنده حسن .

(٣) رواه الإمام أحمد (٣٥٥/٤) (٣١/٤٧٤-٤٧٤) ، وابن ماجه في المقدمة (١٧٣) ، وابن أبي

عاصم في السنة (٤٣٧/٢) وصححه الألباني بشواهد ، واللالكائي في أصول الاعتقاد برقم

(١٢٣٢/٧ ، ٢٣١١) .

ويمكن أن يكون هذا الوصف مأخوذاً من لفظ الخروج الوارد في بعض الأحاديث كقوله ﷺ: " يخرج في هذه الأمة ... " ^(١) وفي لفظ "سيخرج قوم" ^(٢) ، وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم كما في حديث سهل بن حنيف السابق.

وأما تسمية الصحابة رضي الله عنهم للخوارج بهذا الاسم واشتهار ذلك في زمنهم فهو أمر ثابت ومن ذلك ما سبق في خبر سهل بن حنيف رضي الله عنه .
وروى مسلم بسنده عن زيد بن وهب الجهني : أنه كان مع الجيش الذين كانوا مع علي رضي الله عنه الذين ساروا إلى الخوارج - وذكر قصتهم وقال : - فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي ^(٣) .
وروى مسلم أيضاً بسنده عن عبيدة السلماني عن علي قال: ذكر الخوارج فقال : " فيهم رجل مخدج اليد ... " ^(٤) .

والعجيب أن نرى بعض الخوارج يتسمون بهذا الاسم ويفخرون به ولكنهم يصرفون معناه إلى الخروج للجهاد في سبيل الله ويجعلون ذلك مأخوذاً من قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوُثُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [النساء : آية ١٠٠] ومن ذلك قول شاعرهم عيسى ابن فاتك :

(١) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج بعد إقامة الحجة عليهم (٦٩٣١) ، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٦٥) .

(٢) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج بعد إقامة الحجة عليهم (٦٩٣٠) ، ومسلم الزكاة رقم (١٠٦٦) .

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة رقم (١٠٦٦) مكرر (١٣٩/٧ - ١٤٠) .

(٤) رواه مسلم في كتاب الزكاة رقم (١٠٦٦) مكرر (١٣٩/٧ - ١٤٠) .

ألفا مؤمن فيما زعمتم ويهزمهم بأسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا^(١)

٢- المحكمة :

وسبب تلقبهم بذلك اعتراضهم على قضية التحكيم حيث قالوا : أتحكمون في دين الله الرجال؟ ، وقالوا : إن الحكم إلا لله .

قال الحافظ ابن كثير في ذكره لخروج الخوارج : " وذلك أن الأشعث بن قيس مرَّ على ملاء من بني تميم فقرأ عليهم الكتاب ، فقام إليه عروة بن أُدَيَّة - وهي أمه - ، وهو عروة بن حدير من بني ربيعة بن حنظلة ، وهو أخو أبي بلال مرداس بن حدير - فقال : أتحكمون في دين الله الرجال ؟ ثم ضرب بسيفه عجز دابة الأشعث ، فغضب الأشعث وقومه ... وقد أخذ هذه الكلمة من هذا الرجل طوائف من أصحاب علي من القراء وقالوا : إن الحكم إلا لله فسموا المحكمة " ^(٢).

وقد صح عن علي عليه السلام أنه لما سمع مقالتهم " لا حكم إلا لله " قال : " كلمة حق أريد بها باطل " ^(٣).

قال الأشعري في سبب تسميتهم بذلك : " إنكارهم الحكمين ، وقولهم : لا حكم إلا لله " ^(٤).

(١) الكامل لابن الأثير (٩٩٥/٣) وانظر الخوارج للدكتور غالب عواحي ص ٢٥-٢٧ .

(٢) البداية والنهاية (٥٦٠/١٠) .

(٣) رواه مسلم في كتاب الزكاة رقم (١٠٦٦) مكرر.

(٤) مقالات الإسلاميين (٢٠٧/١) .

٣- الحُرورية :

وسبب تمسيتهم بذلك أنهم في أول أمرهم اعتزلوا جيش علي بن أبي طالب عليه السلام لما رجع من صفين ونزلوا بمكان يقال له حروراء^(١) قرب الكوفة ، وأبوا أن يساكنوا علياً وأنكروا عليه أشياء بزعمهم وكانوا اثني عشر ألفاً تقريباً .^(٢)
وإطلاق هذا الاسم واللقب على الخوارج كان مشهوراً عند الصحابة رضي الله عنهم .

وقد روى البخاري وغيره عن أبي سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد الخدري فسألاه عن الحُرورية أسمعت النبي صلى الله عليه وسلم ؟^(٣) قال : لا أدري ما الحُرورية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " يخرج في هذه الأمة - ولم يقل منها- قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم - أو حناجرهم - يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ... " ^(٤).

قال الحافظ ابن حجر في قول أبي سعيد لا أدري ما الحُرورية : " مراده بالنفي هنا أنه لم يحفظ فيهم نصاً بلفظ الحُرورية ، وإنما سمع قصتهم التي دل وجود علامتهم في الحُرورية بأنهم هم " ^(٥).

وعن بسر بن سعيد عن عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحُرورية لما خرجت وهو مع علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا : " لا حكم إلا لله ... " ^(٦).

(١) حروراء : قرية بظاهر الكوفة على بعد ميلين منها ، ويقال : كان بها أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا علياً رضي الله عنه . انظر معجم البلدان (٢٤٥/٢) .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين (٢٠٧/١) والبداية والنهاية (٥٦١/١٠) وفتح الباري (٣٥١/١٢) .

(٣) يعني : يذكرها ، كما في رواية مسلم .

(٤) رواه البخاري كما في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحد بعد إقامة الحجة عليهم رقم (٦٩٣١) ، ورواه مسلم في كتاب الزكاة رقم (١٠٦٥) .

(٥) فتح الباري (٣٥٨/١٢) .

(٦) رواه مسلم في كتاب الزكاة (١٠٦٦) مكرر.

والمقصود أن إطلاق هذا اللقب على الخوارج كان معروفاً في زمن الصحابة رضي الله عنهم ، بل كان هذا اللقب يمكن أن يرمى به من يظهر عليه شيء من مشابهة الخوارج في تنطعهم كما قالت عائشة رضي الله عنها للمرأة التي سألتها : " أتجزئ إحدانا صلاحاً إذا طهرت ؟ فقالت عائشة رضي الله عنها : أحرورية أنت؟ كنا نحيض مع النبي ﷺ فلا يأمرنا به أو قالت فلا نفعله " .^(١)

وقد ذكر المبرد أن علياً رضي الله عنه هو الذي سماهم بالحرورية لاجتماعهم بحروراء^(٢) وروى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر وقد ذكر الحرورية فقال : قال النبي ﷺ : يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية^(٣) . وهذا كله يدل على أن تسمية الخوارج بالحرورية كان شائعاً بين الصحابة رضي الله عنهم .

٤- أهل النهروان :

وقد أطلق عليهم ذلك نسبة إلى المكان الذي قاتلهم فيه علي رضي الله عنه . وفي مسند الإمام أحمد عن أبي الوضئ قال : " شهدت علياً حيث قتل أهل النهروان^(٤) ، قال : التمسوا المخدج ، فطلبوه في القتلى " .^(٥)

وروى الهيثم بن عدي بسنده في كتاب الخوارج عن حكيم بن جابر قال : سئل علي عن أهل النهروان : أمشركون هم ؟ فقال : من الشرك فروا قيل أفمنافقون هم ؟ قال : المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً ، ف قيل : فما هم يا أمير المؤمنين ؟ قال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببيغيهم علينا^(٦) .

(١) رواه البخاري في كتاب الحيض باب لا تقضي الحائض الصلاة ، حديث رقم (٣٢١).

(٢) انظر الكامل للمبرد (٩١٢/٣) .

(٣) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحد بعد إقامة الحجة عليهم حديث رقم (٦٩٣٢) .

(٤) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، انظر معجم البلدان (٣٧٥/٥) .

(٥) مسند الإمام أحمد (١٣٩/١) بسند صحيح انظر المسند المحقق ٣٧٠-٣٧١ ط. مؤسسة الرسالة.

(٦) انظر البداية والنهاية ٥٩١/١٠ وتاريخ الطبري ٩٢/٥ .

وهذا يدل على أن الخوارج كانوا يعرفون بأهل النهروان .

٥- المارقة :

وإنما سماوا بذلك لأنهم يمرقون على المسلمين ويمرقون من الدين كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق " ^(١) .

وقد ورد وصفهم في الحديث بأنهم : " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " ^(٢) وفي رواية " يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية " ^(٣) . وهذا الوصف مطابق لحالهم في مروقهم من الدين كما في الحديث ومروقهم وخروجهم على المسلمين كما سبق .

٦- الشراة :

وهذا من الأسماء التي يجبها الخوارج، ويتسمون بها، وسبب تسميهم بذلك " قولهم : شرينا أنفسنا في طاعة الله ، أي بعناها بالجنة " ^(٤) وقد أخذوا هذا المعنى من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبِلُوكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية [التوبة : ١١١] .

وقد كثر تَعَنَّى الخوارج بهذا الاسم وافتخارهم به ومن ذلك قول عمران بن حطان الخارجي :

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٥ .

(٢) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب قتل الخوارج والملحدین بعد إقامة الحجة عليهم رقم ٦٩٣٠ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) مقالات الإسلاميين ٢٠٧/١ .

إني أدين بما دان الشراة به يوم النخيلة^(١) عند الجوسق الخرب^(٢)
وقال المرادي :

الليل ليل فيه ويل ويل وسال بالقوم الشراة السيل
إن جاز للأعداء فينا قول^(٣)

وهناك ألقاب أخرى أطلقها بعضهم على الخوارج لم أر ذكرها إما لكونها
وصفاً لبعض معتقدهم، أو لكونها غير خاصة بهم أو غير مشتهر إطلاقها عليهم
مثل: المكفرة والسبئية والناصبة^(٤).

(١) أهل النخيلة: جماعة من الخوارج بعد أهل النهروان خرجوا على علي عليه السلام فدعاهم فلم يستجيبوا ،
فسار إليهم فطحنهم ولم يفلت منهم إلا خمسة . انظر الكامل للمبرد ١١٧٥/٣ .

(٢) الكامل للمبرد ٩٧٦/٣ .

(٣) الكامل للمبرد ١١٥٧/٣ .

(٤) انظر الخوارج للدكتور ناصر العقل ص ٣٠ .

الفصل الرابع: فرق الخوارج الكبرى:

التمهيد : نشوء فرقة الخوارج الأولى وبداية تفرقها:

يمكن القول بأن الخوارج كانوا في مبدأ أمرهم فرقة واحدة يطلق عليها عدة أسماء : فهم الحرورية والخوارج وأهل النهروان والمحكمة والمارقة .

وقد كانت عقيدتهم ومنهجهم في بداياتهم على شكل آراء شخصية وجماعات صغيرة متفرقة، بدأت في الظهور والإعلان بعد قضية التحكيم، وكان أول من حُكم - أي أظهر إنكار التحكيم وقال : لا حكم إلا لله - عروة بن أدية ، وأدية أمه ، وهو عروة بن حدير من بني ربيعة بن حنظلة ، وهو أخو بلال بن مرداس بن حدير - فقال : أتُحكمون في دين الله الرجال ؟! ^(١) .

ولعل أبرز حدث يمكن أن يؤرخ به بداية ظهور الخوارج كفرقة لها إمارة موحدة ذاك الاجتماع التاريخي الذي تنادى له الخوارج وحصل في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ^(٢) بعد أن رضي علي رضي الله عنه بالتحكيم وذلك في العاشر من شوال من السنة السابعة والثلاثين . وندع السياق لابن جرير الطبري الذي ينقل ما حصل في هذا الاجتماع فيقول :

" فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن ، وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا - التي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبار - أثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق ، وإن مُنَّ وضرَّ ، فإنه من يمن ويضر في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل

(١) انظر البداية والنهاية ٥٥٩/١٠ - ٥٦٠ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ١١٥/٣ ، والكامل لابن الأثير ١٦٩/٣ ، والبداية والنهاية ٥٧٨/١٠ .

والخلود في جناته ، فخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن ، منكبين لهذه البدع المضلة .

فقال له حرقوص بن زهير : إن المتاع بهذه الدنيا قليل ، وإن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إلى المقام بها ، ولا تفتنكم عن طلب الحق وإنكار الظلم ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . فقال حمزة بن سنان الأسدي : يا قوم إن الرأي ما رأيتم ، فوَلُّوا أَمْرَكُمْ رجلاً منكم فإنه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها ، وترجعون إليها ، فعرضوها على زيد ابن حصين الطائي فأبى ، وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى ، وعلى حمزة ابن سنان وشريح بن أوفى العبسي فأبى ، وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال : هاتوها ، أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ، ولا أدعها فرقاً من الموت ، فبايعوه^(١) لعشر خلون من شوال - وكان يقال له: ذو الثفنتات .

ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي ، فقال ابن وهب : اشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها لإنفاذ حكم الله ، فإنكم أهل الحق ، قال شريح : نخرج إلى المدائن فنترلها ، ونأخذ بأبوابها ، ونخرج منها سكانها ، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا ، فقال زيد بن حصين : إنكم إن خرجتم مجتمعين اتبعتم ، ولكن اخرجوا وحداناً مستخفين ، فأما المدائن فإن بها من يمنعكم ، ولكن سيروا حتى تزلوا جسر النهروان ، وتكاتبوا إخوانكم من أهل البصرة ، قالوا : هذا الرأي .

وكتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه ، ويحثهم على اللحاق بهم ، وسير الكتاب إليهم ، فأجابوه أنهم على اللحاق به ،

(١) ذكر الشهرستاني أن ممن بايعه عبد الله بن الكواء . انظر الملل والنحل ١/ ١١٧ .

فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم ، وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة ،
وساروا يوم السبت ، فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى:
﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ۝ وَلَمَّا
تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ ^(١)

[الفصص: ٢١-٢٢] .

وقد عدَّ بعض كتاب المقالات هذا التجمع الأول للخوارج فرقة من فرقهم
وأطلقوا عليها اسم " المحكمة الأولى " ^(٢) .

" وكان دينهم : إكفار علي وعثمان ، وأصحاب الجمل ، ومعاوية ،
وأصحابه والحكمين ، ومن رضي بالتحكيم ، وإكفار كل ذي ذنب
ومعصية " ^(٣) .

وقد نازلهم علي عليه السلام وقضى عليهم ولم يفلت منهم إلا نفر قليل كما سبقت
الإشارة إلى ذلك .

ثم إنه تتابع خروج أقوام على رأي المحكمة الأولى زمن معاوية عليه السلام ، خرجوا
عليه وعلى من بعده إلى زمان الأزارقة ^(٤) .

حيث ظهر نافع بن الأزرق بأشياء خالف فيها من سبقه من الخوارج فكان
أول من أحدث الخلاف بينهم كما يقول أبو الحسن الأشعري والذي أحدثه
البراءة من القعدة ، والحنة لمن قصد عسكره وإكفار من لم يهاجر إليه .

(١) تاريخ الطبري ١١٥/٣ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص ٧٤ ، الملل والنحل ١١٥/١ - ١١٨ .

(٣) الفرق بين الفرق ص ٨١ ، وانظر الملل والنحل للشهرستاني ١١٦/١ .

(٤) انظر الفرق بين الفرق ص ٨١ ، ٨٢ .

ويقال إن أول من أحدث هذا القول : عبد ربه الكبير، ويقال: إن المبتدع لهذا القول عبد الله بن الوضين^(١) .

وأياً كان الأمر فإن أبرز هؤلاء نافع بن الأزرق فهو الذي كانت له شوكة وأتباع وفرقة عرفت باسمه ، ومنه بدأ الافتراق الكبير في الخوارج . ومن خلال البحث والنظر في فرق الخوارج الكثيرة التي تصل إلى عشرين فرقة^(٢) يظهر أن أشهر وأكبر فرق الخوارج الفرق الآتية :

- ١- الأزارقة . ٢- النجدات . ٣- الصفرية . ٤- البيهسية
- ٥- العجاردة . ٦- الإباضية .

وهذه الفرق لا أعلم لها وجوداً بهذه الأسماء إلا الإباضية . وبالنظر في عقائدهم وأقوالهم يظهر أن هناك أموراً أجمعوا عليها أبرزها ما يلي :

- ١- تأويل صفات الله تعالى كما تفعل المعتزلة، يقول الأشعري: " فأما التوحيد فإن قول الخوارج فيه كقول المعتزلة "^(٣) .
- ٢- القول بخلق القرآن، يقول الأشعري: " والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن "^(٤) .

٣- إنكار أن الله تعالى يُرى في الآخرة^(٥) .

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١٦٨/١ - ١٧٠ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص ٢٤ .

(٣) مقالات الإسلاميين ٢٠٣/١ وانظر بعض هذه التأويلات في الموجز لأبي عمار الإباضي ١٢٣/١ - ١٢٦ ، ١٣٢ - ١٦٤ ، مشارق الأنوار للسالمي الإباضي ٤٠٢/١ - ٤٠٤ ، الجامع الصحيح للربيع بن حبيب ص ٢٣٤ - ٢٤٩ . .

(٤) مقالات الإسلاميين ٢٠٣/١ وانظر مختصر تاريخ الإباضية ص ٦٥ ، مشارق أنوار العقول ٥٨/٢ الحق الدامغ للخليلي ص ١٠٧ - ١١٣ .

(٥) انظر مقالات الإسلاميين ٢٨٩/١ ، مختصر تاريخ الإباضية ص ٦٥ ، الجامع الصحيح للربيع بن حبيب ص ٢٢٦ - ٢٢٨ ، الحق الدامغ ص ٣٢ ..

٤- تكفير مرتكب الكبيرة - على اختلاف بينهم في اسم هذا الكفر

وبشروط عند النجدات - كما أجمعوا على خلوده في النار^(١) .

٥- تكفير عثمان وعلي ومعاوية والحكمين^(٢) رضي الله عنهم .

٦- الخروج بالسيف على أئمة الجور^(٣) .

وقد جعلت للتعريف بكل فرقة من كبرى فرق الخوارج مبحثاً مستقلاً أذكر فيه تعريفاً موجزاً بها وأبرز مقالاتها .

المبحث الأول : الأزارقة :

هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد خرجوا معه من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير ، وقتلوا عماله بهذه النواحي ، وقد انضم إليهم خوارج عمان واليمامة فصاروا أكثر من عشرين ألفاً^(٤) .

وذكر البغدادي أنه " لم تكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد منهم شوكة"^(٥) وقد كثر خروجهم وحروبهم للدولة الإسلامية حتى إن المهلب بن أبي صفرة بقي في حربه لهم تسع عشرة سنة إلى أن فرغ من أمرهم أيام الحجاج^(٦) .

ويمكن تلخيص أهم مقالات الأزارقة بما يلي :

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٦٨ ، ٢٠٤ ، الفرق بين الفرق ص ٧٣ ، الملل والنحل ١/١١٥ .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٦٧ ، ٢٠٤ ، الفرق بين الفرق ص ٧٣ ، الملل والنحل ١/١١٥ .

(٣) انظر مقالات الإسلاميين ١/٢٠٤ ، الفرق بين الفرق ص ٧٣ ، الملل والنحل ١/١١٥ .

(٤) انظر الملل والنحل ١/١١٨ - ١١٩ ، الفرق بين الفرق ص ٨٥ .

(٥) الفرق بين الفرق ص ٨٢ - ٨٣ .

(٦) انظر الملل والنحل ١/١٢٠ .

١- أكفروا عثمان وعلياً وطلحة والزبير وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم وحكموا عليهم بالخلود في النار .

٢- أكفروا القعدة عن القتال وإن كانوا موافقين لرأيهم ، وأكفروا من لم يهاجر إليهم .

٣- أباحوا قتل أطفال المخالفين ونسائهم .

٤- قالوا: إن كل كبيرة كفر وصاحبها مخلد في النار .

٥- زعموا أن مخالفهم من هذه الأمة مشركون وكذا أطفالهم وأن جميعهم في النار .

٦- زعموا أن دار مخالفهم دار كفر .

٧- قالوا بإسقاط حد الرجم ، بحجة أنه ليس في القرآن ذكره ، كما أسطقوا حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال ، وقطعوا يد السارق في القليل والكثير ، ولم يعتبروا في السرقة نصاباً .

٨- رأوا أن التقية غير جائزة في قول ولا عمل ، وأن من أقام في دار الكفر فكافر لا يسعه إلا الخروج .

٩- استحلوا خفر الأمانة التي أمر الله سبحانه بأدائها ، وقالوا : قوم مشركون لا ينبغي أن تؤدي الأمانة إليهم^(١) .

المبحث الثاني : النجدات :

أتباع نجدة بن عامر الحنفي ، وقد ذكر العلماء أن سبب افتراقه أنه خرج من الإمامة في نفر من الناس يريد اللحاق بالأزارقة فاستقبله طائفة ممن خالف نافع

(١) انظر بدعهم هذه في مقالات الإسلاميين ١٦٩/١ - ١٧٤ ، الفرق بين الفرق ص ٨٣ - ٨٤ ،

الملل والنحل ١٢٠/١ - ١٢٢ .

ابن الأزرق وأخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف كالقول بتكفير القعدة عنه وغير ذلك وأنهم فارقه وبرؤوا منه ، وأمروا نجدة بالمقام وبايعوه وسموه أمير المؤمنين ثم إن أصحاب نجدة اختلفوا عليه بعد ذلك لأمر نقموها منه^(١) ومن أبرز ما أخذوا عليه العذر بالجهل ، وتفضيله في العطاء لجيشه الذي أرسله في البر على الذي أرسله في البحر ، ورده جارية أصابوها في بعض غاراتهم إلى عبد الملك بن مروان^(٢) .

وأهم مقالات النجدات ما يلي :

١ - العذر بالجهل :

وقد فصل نجدة رأيه في ذلك فقال : إن الدين أمران :

أحدهما : معرفة الله تعالى ومعرفة رسله ، وتحريم دماء المسلمين وتحريم غصب أموال المسلمين ، والإقرار بما جاء من عند الله جملة ، فهذا واجب معرفته على كل مكلف .

والثاني : ما سوى ذلك فالناس معذورون بجهالته حتى تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرام ، فمن استحل شيئاً محرماً باجتهاده فهو معذور، ومن خاف العذاب على المجتهد في الأحكام المخطئ قبل أن تقوم عليه الحجة فهو كافر^(٣) .

٢ - استحلال دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في حال التقية ، والبراءة ممن حرم ذلك^(٤) .

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٧٤ ، الفرق بين الفرق ص ٨٧ - ٩٠ ، الملل والنحل ١/١٢٢ - ١٢٥ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص ٨٨ - ٨٩ .

(٣) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٧٤ - ١٧٥ ، الفرق بين الفرق ص ٨٨ - ٨٩ ، الملل والنحل ١/١٢٣ .

(٤) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٧٥ ، الملل والنحل ١/١٢٤ .

٣- تولي أصحاب الحدود والجنايات من موافقيه ، وقال : لعل الله تعالى يعفو عنهم ، وإن عذبهم ففي غير النار ، ثم يدخلهم الجنة^(١) .

٤- إن من نظر نظرة ، أو كذب كذبة صغيرة وأصرَّ عليها فهو مشرك ومن زنى وشرب الخمر وسرق غير مصر فهو مسلم غير مشرك^(٢) .

٥- أن التقية جائزة في القول والعمل كله .

٦- أنه لا حاجة بالناس إلى إمام قط وإنما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن هم رأوا أن ذلك لا يتم إلا بإمام يحملهم عليه فأقاموه جاز^(٣) .

والعجيب أن أكثر أتباعه لما نقموا عليه بعض ما أحدثه قالوا له : اخرج إلى المسجد وتب من إحداثك ، ففعل ذلك ، ثم إن قوماً منهم ندموا على استتابته ، وانضموا إلى العاذرين له ، وقالوا له : أنت الإمام ولك الاجتهاد ، ولم يكن لنا أن نستتيبك ، فتب عن توبتك ، واستتب الذين استتابوك ، وإلا نابذناك ، ففعل ذلك ، فافترق عليه أصحابه وخلعه أكثرهم . وانتهى أمره إلى أن قتله أبو فديك وبويع له^(٤) .

المبحث الثالث : الصفرية :

أصحاب زياد بن الأصفر ، وقولهم في الجملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون ، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم . ومن الصفرية من قال: إن اسم الكفر واقع على صاحب ذنب ليس فيه حد كالفرار من الزحف ، والمحدود في ذنبه خارج عن الإيمان وغير داخل في الكفر ويسمى بالاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة فيسمى زانياً وسارقاً .

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٧٥ ، الفرق بين الفرق ص ٨٩ ، الملل والنحل ١/١٢٤ .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٧٥ ، الفرق بين الفرق ص ٨٩ ، الملل والنحل ١/١٢٤ .

(٣) الملل والنحل ١/١٢٤ .

(٤) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٧٥ - ١٧٦ ، الفرق بين الفرق ص ٨٩ - ٩٠ .

ومنهم من قال : إن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حده الوالي على ذنبه^(١) .

المبحث الرابع: البيهسية:

أصحاب أبي يهس الهيصم بن جابر الذي قتله عثمان بن حيان والي المدينة . وهم فرق كثيرة لكل فرقة أقوال تفردوا بها . ومن أبرز مقالات البيهسية :

١- أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبي ﷺ ، والولاية لأولياء الله تعالى والبراءة من أعداء الله ، وما حرم الله سبحانه مما جاء فيه الوعيد فلا يسع الإنسان إلا علمه ومعرفته بعينه وتفسيره ، ومنه ما ينبغي أن يعرفه باسمه ولا يبالى ألا يعرف تفسيره وعينه حتى يتلى به .

٢- وجوب العلم بما حرم الله سبحانه مما جاء به الوعيد .

٣- أن من واقع حراماً لم يعلم تحريمه كفر .

٤- أن الإمام إذا كفر كفرت الرعية ، والدار دار شرك ، وأهلها مشركون وتحرم الصلاة إلا خلف من يعرف .

٥- من واقع ذنباً لم يشهد عليه بالكفر حتى يرفع إلى الوالي ويحد ، ولا يسمى قبل الرفع إلى الوالي مؤمناً ولا كافراً .

٦- سموا من لم يكفر من يرون تكفيره الواقعة .

٧- قالوا: الناس مشركون بجهل الدين ، مشركون بمواقعة الذنوب^(٢) .

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٢ ، الفرق بين الفرق ص ٩٠ - ٩١ ، الملل والنحل ١/ ١٣٧ .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ١/ ١٩١ - ١٩٥ ، الفرق بين الفرق ص ١٠٨ - ١٠٩ ، الملل والنحل

١/ ١٢٥ - ١٢٧ .

المبحث الخامس: العجاردة :

أتباع عبد الكريم بن عجرد ، وقد افترقوا أكثر من عشر فرق، وأهم مقالاتهم ما يلي :

١- البراءة من الطفل حتى يبلغ ويدعى إلى الإسلام .

٢- عدم استحلال مال المخالف إلا بعد قتله .

٣- تكفير مرتكب الكبيرة^(١) .

٤- قالت الميمونية من العجاردة: إن العبد يخلق فعل نفسه وأجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات أولاد الإخوة والأخوات، وقالوا: إنَّ الله حرم نكاح البنات وبنات الإخوة والأخوات ولم يحرم نكاح أولاد هؤلاء .

٥- ويرون قتال السلطان ومن رضي بحكمه فرضاً ، وأما من أنكره فلا يرون قتله إلا إذا أعان عليهم أو طعن في دينهم ، أو دل السلطان عليهم. ويحكي عن الميمونية إنكار كون سورة يوسف من القرآن^(٢) .

٦- ومن العجاردة الأخنسية أتباع رجل يقال له الأخنس بن قيس .

٧- كانوا يتوقفون عن جميع من في دار التقية من منتحلي الإسلام وأهل القبلة إلا من قد عرفوا فيه إيماناً فيتولونه عليه ، أو كفراً فيتبرؤن منه لأجله، ويحرمون الاغتيال والقتل في السر ، وأن يبدأ أحد من أهل البغي من أهل القبلة بقتال حتى يدعى إلا من عرفوه بعينه^(٣) .

(١) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٧٧-١٧٨ ، الفرق بين الفرق ص ٩٣ - ٩٦ ، الملل والنحل ١/

١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٧٧-١٧٨ ، الفرق بين الفرق ص ٩٦ ، الملل والنحل ١/١٢٩ .

(٣) انظر مقالات الإسلاميين ١/١٨٠ ، الفرق بين الفرق ص ١٠١ ، الملل والنحل ١/١٣٢ .

المبحث السادس : الإباضية :

أصحاب عبد الله بن إباح من بني مرة بن عبيد بن مقاعس من بني تميم ويقال إنه كان معاصراً لعبد الملك بن مروان^(١) ، وقد ذكر كتاب المقالات لهم عدة فرق^(٢) .

وتكاد تكون الإباضية الفرقة الوحيدة من فرق الخوارج التي ظلت محتفظة باسمها وتماسكها إلى الوقت الحاضر ، وإن كان بعض الإباضية المعاصرين ينفي علاقتهم بالخوارج ويحاول تخطيطه العلماء المتقدمين الذين عدوا الإباضية من فرق الخوارج^(٣) ، ولكن الدارس لتاريخ الإباضية وعقائدهم يدرك بجلاء كونهم من الخوارج وإن حاول التملص من هذه النسبة بعض المتأخرين . فالإباضية يوالون الخوارج الأول المحكمة الحرورية ومن رؤسهم عبد الله بن وهب الراسبي حيث يعدونه من أئمة المسلمين وكذا حرقوص ومرداس وابن حصين .

وفي المقابل فإن الإباضية يطعنون في كبار الصحابة كعثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية وغيرهم ممن طعن فيهم أسلافهم من الخوارج المتقدمين^(٤) . وتاريخ الإباضية يشهد لهم بالخروج على إمام المسلمين وجماعتهم وكثرة ثوراتهم^(٥) .

(١) انظر مختصر تاريخ الإباضية ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ١٨٣/١ - ١٨٥ ، الفرق بين الفرق ص ١٠٤ ، الملل والنحل ١٣٥/١ - ١٣٦ .

(٣) انظر الإباضية بين الفرق الإسلامية لعلي يحيى معمر ص ١١ - ١٤٣ ، دراسات إسلامية في أصول الإباضية ص ٧ - ١١ .

(٤) انظر الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام د. ناصر العقل ص ٧٦ - ٧٨ .

(٥) انظر مختصر تاريخ الإباضية للباروني ١٩ - ٤٥ ، الخوارج في بلاد المغرب ٨٢ - ٩٥ .

أهم مقالاتهم :

- ١- أن صفات الله عين ذاته^(١) ويؤولون كثيراً من الصفات عن معناها الحقيقي لا سيما الصفات الخيرية .
- ٢- نفي رؤية الله تعالى^(٢) .
- ٣- القول بخلق القرآن^(٣) .
- ٤- من مات من أهل التوحيد مصراً على كبيرة فمصيره إلى جهنم خالداً فيها أبداً^(٤) .
- ٥- إنكار الشفاعة في إخراج عصاة الموحدين الداخلين في النار ، وحصرها في رفع درجات أهل الجنة^(٥) .
- ٦- تسمية الموحّد العاصي كافراً ويفسرون الكفر بأنه كفر نعمة ونفاق غير مخرج من الملة، وهو بخلاف كفر الشرك والحدود المخرج من الملة^(٦) .
- ٧- وجوب الخروج على الإمام الجائر^(٧) .

-
- (١) مختصر تاريخ الإباضية ص ٦٥ ، دراسات إسلامية في أصول الإباضية ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ .
 - (٢) مختصر تاريخ الإباضية ص ٦٥ ، دراسات إسلامية في أصول الإباضية ص ٥٤ - ٥٨ .
 - (٣) مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٧ ، مختصر تاريخ الإباضية ص ٦٥ ، دراسات إسلامية في أصول الإباضية ص ٨١ - ٨٧ .
 - (٤) مختصر تاريخ الإباضية ص ٦٥ ، مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٩ ، الملل والنحل ١/ ١٣٥ ، دراسات إسلامية في أصول الإباضية ص ٦٧ - ٧٤ .
 - (٥) دراسات إسلامية في أصول الإباضية ص ٧٥ - ٨٠ .
 - (٦) مقالات الإسلاميين ١/ ١٨٧ - ١٨٩ ، مختصر تاريخ الإباضية ص ٦٦ ، دراسات إسلامية في أصول الإباضية ص ٨٨ - ٩٥ .
 - (٧) مختصر تاريخ الإباضية ص ٦٨ ، دراسات إسلامية في أصول الإباضية ص ١٠٦ - ١١٠ .

٨- يرون أن مخالفيهم من أهل الصلاة كفار ليسوا بمشركين ، حلال
مناكحتهم وموارثتهم ، حلال غنيمة أموالهم من السلاح عند
الحرب، حرام ما وراء ذلك ، وحرام قتلهم وسبيهم في السر ، إلاّ
بعد نصب القتال وإقامة الحجة .

وقالوا: إن دار مخالفيهم من أهل الإسلام دار التوحيد إلاّ معسكر السلطان
فإنه دار كفر وبغي^(١) .

من زنى أو سرق أقيم عليه الحد ثم استتيب فإن تاب وإلا قتل وكذا من
خالفهم يستتاب فإن تاب وإلا قتل^(٢) .

(١) مقالات الإسلاميين ١٨٤/١ - ١٨٥ ، الفرق بين الفرق ص ١٠٣ ، الملل والنحل ١/١٣٤ .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين ١٨٦/١ ، الفرق بين الفرق ص ١٠٧ .

الختامة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
فلقد تبين من خلال هذا البحث كيف كانت نشأة الخوارج وبداية ظهورهم
وتجمعهم وما بذله الصحابة رضي الله عنهم من جهود في سبيل إرجاعهم إلى
الحق وصرفهم عن ضلالهم، وذلك بمناظرتهم وإزالة شبهاتهم، وتحذيرهم،
ومقاتلتهم .

وبرغم أن هذه الجهود كان لها ثمار طيبة في إرجاع عدد كبير منهم ، إلا أنه
بقيت منهم جموع أخرى أصرت على رأيها واستمرت في غيها وهذا مصداق
لخير المصطفى ﷺ بأنهم باقون إلى خروج الدجال في آخر الزمان .
وقد تكاثرت الأحاديث النبوية بالتصريح بصفاتهم وبدعتهم ، وبيان فضل
قتلهم .

وفي مقام التحذير من منهجهم أظهر البحث الأسباب التي أدت إلى نشوء
فرقة الخوارج، و التي من أبرزها الجهل و السفه وضعف البصيرة وما يترتب
على ذلك من غرور وتصرفات طائشة .
وظهر ما غلب عليهم من التشدد في العبادة مع الجهل والسفاهة ، والهوى
والغرور .

كما اهتم البحث بتحقيق مسألة مسمى الخوارج وما يميزهم عن غيرهم ،
ومتى يصح وصف الشخص بأنه خارجي أو من الخوارج وتبين أن أبرز ما
يميزهم عن بقية الفرق أمران هما :

١- تكفير مرتكب الكبيرة .

٢- الخروج بالسلاح على أئمة المسلمين وعامتهم الذين يخالفونهم .

واستعرض البحث ألقاب الخوارج وجاء فيه ذكر الأدلة والشواهد على صحة إطلاق تلك الألقاب .

وختم البحث بذكر كبرى فرق الخوارج وعقائدها .

هذا وأسأل الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه وأن يصلح أحوال المسلمين، ويصبرهم في دينهم، ويجنبهم منكرات الأقوال والأهواء ، وأن يولي عليهم خيارهم ، ويصرف عنهم شرارهم، إنه على كل شيء قدير وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس المراجع والمصادر :

- ١- الاعتصام ، لأبي إسحاق إبراهيم الشاطبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .
- ٢- اعتقاد فرق المسلمين والمشركون ، لفخر الدين محمد الرازي ، طبعة دار الكتب العلمية .
- ٣- البداية والنهاية ، الحافظ ابن كثير ، تحقيق د، عبد الله التركي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ دار هجر .
- ٤- تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ .
- ٥- التبصير في الدين ، وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة ، لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٦- ترتيب القاموس ، طاهر أحمد الزاوي ، دار عالم الكتب ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٧هـ .
- ٧- تبليس إبليس ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، نشره محمد مهدي الإستانبولي ١٣٩٦هـ .
- ٨- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ، للدكتور ناصر العقل ، دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- ٩- الخوارج : تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية ، د. غالب عواجي ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ . مكتبة السنة بدمهور .
- ١٠- الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، للدكتور محمد إسماعيل ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ، دار الثقافة بالدار البيضاء بالمغرب .
- ١١- دراسات إسلامية في أصول الإباضية ، لبكير بن سعد أعوش ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ ، الناشر دار وهبه ، القاهرة .

- ١٢- السنة لابن أبي عاصم ، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي .
- ١٣- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ، تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ، دار ابن القيم .
- ١٤- سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي .
- ١٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ، لأبي القاسم هبة الله اللالكائي ، تحقيق أحمد سعد حمدان ، دار طيبة للنشر والتوزيع .
- ١٦- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .
- ١٧- صحيح الإمام البخاري ، نشر دار السلام ، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ .
- ١٨- صحيح الإمام مسلم ، نشر دار السلام ، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ .
- ١٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٠- الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر البغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٢١- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم ، عناية أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .
- ٢٢- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف ، للمبرد ، تحقيق د. زكي مبارك ، الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٢٣- الكامل في التاريخ ، لعلي بن محمد بن الأثير ، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

- ٢٤- لسان العرب ، لجمال الدين بن منظور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .
- ٢٥- مختصر تاريخ الإباضية ، لأبي الربيع سليمان الباروني ، الطبعة الثانية ، نشر دار الاستقامة ، تونس .
- ٢٦- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، مع تلخيصه للذهبي ، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، دار الفكر .
- ٢٧- مسند الإمام أحمد ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر . دار صادر ، بيروت ، وطبعة مؤسسة الرسالة، أشرف على تحقيقه د، عبد الله التركي .
- ٢٨- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٩- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة بيروت .
- ٣٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ ، نشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .
- ٣١- مناهل العرفان في علوم القرآن ، تأليف محمد بن عبد العظيم الزرقاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الثالثة .